روايات عبير الجديدة

فلورا كيد

إبقى طوال الليل

WWW.REWITY.COM

مرموريـة

عدد ممتاز

إبقى طوال الليل

فلورا كيد

بزيارتها لشقيقتها في جزر الباهاماس، كانت شارلوت متزعجة جداً وقلقة حول مغامرة طائشة تتورط بها شقيقتها مع بيرت شراتون، بسبب رغبتها في حماية زواج اختها وإنقاذها من طيشها استجمعت شاركوت شجاعتها وقامت بخطوة مع بيرت اوصلتها لنتائج كارثية.

في البداية جن جنونه لتدخلها في شؤونه، ومن ثم اختطفها على متن يخته، وإذا لم تتجاوب معه، أخبرها انه سيحطم والدها، ماذا بإمكان شارلوت ان تفعل الآن، بعيداً عن الإنجذاب الذي كانت تشعر به بقوة نحو بيرت؟.

هل كان هناك أي طريقة لها للهروب من هذه الورطة؟.

- ١ -

بحر فيروزي ازرق تراءى متماوجاً بزبد الأمواج الأبيض قرب الشاطىء الكريم برماله النظيفة اللامعة وهبطت الطائرة شاقة طريقها عبر أشجار النخيل الطويلة الى ممر مطار ناسوا الذي ظهر بناءه فوراً.

عيناها السوداوين التمعتا من الإثارة والمرح، وشعرها القصير الأسود المتجعد يهتز مع كل خطوة تخطوها. بعد ان وصلت الى أرض المطار وترافقت بالحديث مع الزوجين الذين تعرفت عليهما خلال الرحلة، شارلوت ميسون شقت طريقها عبر مئات السواح ورجال الأعمال الذين كانوا يملأون باحة المطار، بإنتظار الأنتهاء من تأشيرات الدخول الى الجزيرة.

وبالرغم من عدد الوافدين الكثر إلا ان الإجراءات تمت

بسرعة وحضر الحمالون لنقل الحقائب ومن ثم سيارات الأجرة الموجودة خارج مبنى المطار.

«هل اختك هنا؟» سألت السيدة دان، المرأة التي تعرفت وتصاحبت شارلوت معها عبر الرحلة.

«ليس بعد، لكن اتوقع حضورها في أي لحظة الآن» اجابتها شارلوت.

«سنذهب الى الفندق الآن، في جزيرة الجنّة» قال السيد دان وهو يمسح العرق عن وجهه بفوطة بيضاء كبيرة «آه، لا اعرف عنكما، لكنني اشعر بضغط الحرارة منذ الآن، ولا استطيع الإنتظار لأغير ملابسي وأرتدي الشورت والصندل».

«وأنا لا استطيع الأنتظار حتى اصل الى حوض السباحة» قالت السيدة دان بإبتسام ولأنها كانت قصيرة القامة فقد اضطرت لتقف على رؤوس اصابعها حتى تطبع قبلة على وجه شارلوت وتابعت «لقد تمتعنا برفقتك طوال الرحلة يا حبيبتي، لا تنسي الآن حين تعودين الى انكلترا إتصلي بنا، لقد اعطاك جيم العنوان اليس كذلك؟».

«نعم، شكراً لك، اتمنى ان تكون عطلتكما رائعة هنا».

«ولك ايضاً يا عزيزتي، وأتمنى ان تجدي ان كل شيء على ما يرام مع والدك وشقيقتك».

«هيا مارج» استعجلها زوجها «انهم يريدوننا ان نستقل الباص الصغير، قد نراك في ناسوا» أضاف وهو يحيي شارلوت «الى اللقاء الآن».

وحقيبتها الرمادية المنتفخة قرب قدميها، أخذت

شارلوت تراقب الزوجين اللذين اختفيا خلف الباب الزجاجي. الآن وقدميها على الأرض شعور الإثارة والمرح الذي كان مسيطراً عليها طوال وقت الرحلة تبخر الآن وشعرت بالإنهاك والتعب، فالطقم البيج المكون من بنطال وسترة والذي كانت ترتديه بدا مناسباً جداً لرحلة الطائرة لكنها تشعر الآن بأنه ثقيل جداً على جسدها وتمنت لو انها كانت ترتدي ثوباً قطنياً مزهراً كالفتاة التي دخلت للتو عبر الباب الزجاجي.

الثوب كان ذا حمالات على الأكتاف تظهر تأثير الشمس التي لوحت لون اكتاف تلك الفتاة ذات الشعر العسلي المنسدل، والجسد الرشيق المتناسق.

رمشت شارلوت عينيها ونظرت مجدداً نحو تلك الفتاة حين خلعت الأخيرة النظارات الشمسية الكبيرة عن عينيها.

«نانسي» نادت شارلوت ولوحت بيدها بقوة «هاي نان، انا هنا».

وبما ان نانسي لم ترها فقد حملت شارلوت حقيبتها وشقت طريقها عبر السواح واتجهت بحماس نحو أختها.

«نان!».

«شارلي، اخيراً كيف حالك؟».

عانقتها شارلوت وطبعت قبلة قوية على خدها ثم ابتعدت نانسي قليلاً عنها ورمقتها بعينين ناقدة.

«شارلي، هذه البدلة... انها مريعة، لا يوجد بها اي شيء من الأنوثة» علقت نانسي بعدم موافقة أخوية «وشعرك... ما الذي حلّ به؟».

«لقد قصصته» قالت شارلوت بإبتسامة أظهرت اسنانها اللؤلؤية الجميلة وأرسلت البريق في أعماق عينيها الداكنة، هزت رأسها فتحركت خصل شعرها القصيرة المتماوجة وتابعت «إغتسلي وأخرجي، انا أسميه، ولا اجد أي صعوبة بإبقائه هكذا» ونظرت خلف نانسي الى الرجل الذي كان يقف وراءها، كان طويل القامة وشعره الكثيف كان عسلياً لامعاً وبشرته البرونزية التي كانت تظهر عبر القميص الأزرق والشورت الأبيض الذي يرتديه كانت تدل على جسده الرياضي المتناسق. ولكن وجهه كان يعكس مله وهو ينظر حوله

«من هو الإله الأبيض الواقف وراءك؟» همست شارلوت لنانسي.

«إلـه ابيض؟» تعجبت نانسي وعينيها العسليتين الجميلتين توسعتا من الإستغراب «عمّاذا تتحدثين؟».

«لا بد انه يبدو هكذا بالنسبة لسكان الجزيرة ذوي البشرات الداكنة، متكبر ولا مبالي وسيد على كل ما يرى ولكن ضجران ويتمنى لو انه لم يكن هنا في هذه اللحظة يراقب فقط ما يقوم به الأشخاص الفنانون مثلنا».

استدارت نانسي بسرعة وشعور بالذنب لتنظر الى الرجل، ثم اتجهت اليه ولدهشة شارلوت ابتسمت له وتعلقت بذراعه وأصابعها المطلية بالأحمر تبدو كحبات الياقوت قرب جلدة ذراعه الذهبية.

«بيرت، اعرّفك على أختي الغير صغيرة جداً، شارلوت» قالت «كنا دائماً ندعوها شارلي لأنها كانت دائماً تبدو

وتتصرف كالصبيان، شارلي، هذا بيرتون شراتون، لقد أقلني الى هنا لإستقبالك».

فيروزي ازرق كنفس لون البحر التي رأته من الطائرة، كان لون عينيه، كانتا واسعتين برموش كثيفة سميكة وذهبية. قدمت له شارلوت يدها اليمين وتناولها بيده التي احتوتها بقوة، بالنسبة لكفها كان كفه حشناً.

«مرحباً شارلي» قال بلطف وهو يبتسم باختصار وبرود كبير بالنسبة لشارلوت التي شعرت انها اقل من ان تجذب إهتمامه، وذقنها مرتفعة نظرت مباشرة الى عينيه الفيروزيتين وهي تشعر بالإنزعاج لأضطرارها للنظر عالياً نحوه نظراً لقامته الطويلة جداً.

«وأنت كنت بحاراً» قالت

الدهشة التمعت داخل عينيه وأرتفع حاجبيه قليلاً.

«كيف عرفت؟» سألها.

«كفاك خشنتين ومتشققتين قليلاً من شد الحبال».

«انت ذات ملاحظة قوية جداً» أجابها تاركاً يدها فجأة وبسرعة مُظهراً عدم فرحته بتعليقها.

«نعم انا كذلك. . . كثيراً، فهذا ضروري لي في مجال عملي» أضافت وعيناها تتجهان عمداً الى اصابع شقيقتها المرتاحة بتملك على ذراعه.

«أي نوع من العمل؟» سألها بحدة ورفعت نظرها مجدداً اليه، وأرتجفت لإنذار داخل حلقها فعينيه لم تعودا لامعتين بل باردتين كالجليد وحاجبيه مكوران بتقطيبة متسائلة.

«انا مراسلة صحافية» قالت.

«آه!» ضحكته القصيرة اشعلت خديها «لقد قلت في نفسي ان لك حشرية واضحة».

وللحظة خطيرة بغرابة التقت نظرتاهما، هي متحدية وغاضبة وهو لا مبالية وساخرة ثم استدار ونظر الى نانسي وبحركة متعمدة بطيئة غطى اصابعها المعانقة ذراعه وضغط عليهم بلطف.

«كان يجب ان تحذريني يا عزيزتي ان أختك هي صحافية» قال «سأراك وأكون حذراً في طريقة تعاملي معك وهي هنا».

«عزيزتي» المجاملة العادية هذه الموجهة لأختها من قبل هذا الوسيم المتعجرف جعل دم شارلوت يغلي، والأسوأ من هذا كانت طريقة نظر نانسي اليه وكأنه فعلاً إلهاً ما تعبده.

«هل نستطيع الذهاب الآن؟» سألت باختصار، فعليها بطريقة ما ان تمنعهما من ممارسة المغازلة بالنظرات وملامسة الأيدي في هكذا مكان عام.

استدارت نانسي نحوها وعادت للواقع.

«هل هذه كل حقائبك؟» سألت وهي تشير الى الحقيبة الممتلئة جداً.

هزت شارلوت رأسها موافقة. تحرك بيرتون شراتون بعيداً وهو يشير بأصابعه الآمرة الى احد الحمالين بقمصانهم الملونة وقبعاتهم البهامية الضخمة فأتى مسرعا وحمل الحقيبة على عربته.

خارج مبنى المطار كانت الشمس حامية ولامعة والهواء

دافىء ورطب وفتشت شارلوت في حقيبتها الحبيرة وتناولت نظاراتها الشمسية ولحقت بنانسي التي كانت لا تزال متعلقة بذراع بيرت نحو موقف السيارات حيث توجهوا الى سيارة شيفروليه حمراء مكشوفة، كان العرق قد بدأ يتصبب منها فخلعت سترتها.

وضعت حقيبتها في صندوق السيارة ولا بد انه قد أعطى الحمال بقشيشاً ضخماً نظراً لضخامة ابتسامة هذا الأخير.

«اتتفضلي بالدخول؟» سألها بيرت وهو يفتح باب السيارة ويمسك لها الكرسي الأمامي حتى تتمكن من الدخول الى المقعد الخلفي.

«ألا استطيع الجلوس في المقعد الأمامي؟» سألت شارلوت، المكان كان يتسع لجلوس ثلاثة اشخاص وعليها ان تحاول الفصل بينه وبين نانسي، ومرة ثانية التقت بنظرة عينيه الجليدية التي سببت لها الإرتعاش فتابعت «انا لم آتِ الى هنا من قبل وأحب ان أر كل شيء في طريقنا».

«سترين كل شيء من المقعد الخلفي لأن السقف مكشوف كما ترين» أجابها بنبرة باردة «هيا أدخلي».

لم تحب الطريقة التي خاطبها بها وكأنها طفلة أو خادمة يأمرها كما يريد فاستدارت نحو أختها.

«هلاً جلست معي في المقعد الخلفي نان؟» سألت.

«كلا، سأجلس في المقعد الأمامي مع بيرت، هيا شارلي أدخلي، لقد قضينا هنا وقتاً طويلاً. طائرتك قد وصلت متأخرة وبيرت وأنا قضينا حوالي الساعة بأنتظارك».

«آسفة» قالت شارلوت «لم يكن عليك المجيء» تابعت

ونظرها يتجه مباشرة نحو بيرت «كان بإمكاني إستقلال سيارة الأجرة».

«آه، هيا أدخلي يا حبيبتي» استعجلتها نانسي بلمسة عدم صبر ودفعتها بلطف متابعة «لقد اخبرتك انني سألتقيك في المطار وهذا ما فعلت».

بتردد استسلمت شارلوت ودخلت الى المقعد الأبيض الجلدي الواسع، وأخذ الأخران مكانهما في الأمام، وانطلقت السيارة الفاخرة بهم.

- ٢ -

محدقة بأكتاف بيرت على مؤخرة المقعد الأمامي تساءلت شارلوت عن الشيء الخاص به والذى دفع بها نحو الجهة الخاطئة، كان يبدو ويتصرف كأنه يمتلك المكان والعالم، ولربما هو كذلك قالت شارلوت بنفسها وهى تنظر الى داخل السيارة الفاخرة.

ولكن ما أزعجها حقاً هو طريقة تصرفه وكأنه يمتلك نانسي ايضاً، وتسارعت افكارها حين ارتفع ذراعه وأحاط بكتفي أختها مقرباً إياها اكثر نحوه وتابع القيادة بذراع واحد.

كل معلوماتها في القيادة كانت تخبرها انه من الخطير قيادة السيارة بذراع ويد واحدة والأدهى من هذا انها وجدت انه يسير في الجهة الشمالية للطريق وهكذا كان الوضع مع

www.rewity.com مروية

السيارات والسائقين الآخرين الذين مروا بهم وهذا امر غير منطقي فهكذا سيكون التعرض للحوادث اكبر.

«لماذا الجميع يسير على الجهة الشمالية من الطريق؟» سألت باندهاش.

«لأن جزر البهاماس كانت مستعمرة بريطانية وهذا هو القانون البريطاني في القيادة» اجابت نانسي.

«لكنهم ليسوا مستعمرة الآن، انهم مستقلين» قالت شارلوت «اذا ارادوا الإلتزام بالقانون البريطاني للقيادة فلم لا يستعملون سيارات بمقود يميني للسائق؟».

«البعض منهم يقتني هكذا سيارات لكن معظم سيارات المستوردة الى هنا مصنوعة لسوق شمالي أميركا وفي أميركا وكندا السير يمشي على الجهة اليمين للطريق».

اجابها بيرت بأدب وبنبرة تدل على مدى ضجره من هذا الموضوع «ستعتادين على هذا الأمر بعد فترة قصيرة، استرخي واستريحي لا يوجد أي خطر».

اي بكلمات اخرى اخرسي وأسكتي، فكرت شارلوت وهي تمل له لسانها من وراء ظهره ثم وضعت ذراعها على مؤخرة مقعد أختها وانحنت نحوها.

«لقد اشترى لوك سيارة جديدة» قالت وهي مصممة على وضع حاجز نفسي بين بيرت وأختها بالتحدث عن لوك زوج نانسي «انها سيارة رانج روفر، خضراء غامقة وفرشها أخضر كذلك، لقد ترقى في عمله منذ فترة قصيرة جداً وأصبح المدير المسؤول الأول لأحد مشاريع بناء محطة تقوم بها شركته».

لم تعلق نانسي بأي كلمة ولم تدير رأسها، وبدلاً من هذا ولدهشة شارلوت وضعت رأسها على كتف بيرت واضعة إحدى يديها على ساق بيرت العاري.

كان الطريق قد اتسع وأشجار النخيل تترامى على جانبيه والبحر بزرقته يمتد تحتهم ورماله البيضاء تلمع تحت أشعة الشمس.

«من الصعب التصديق ان الطقس كان مثلجاً حين تركت انكلترا هذا الصباح» تابعت شارلوت «كنا نمر بشتاء رهيب نان، بارد جداً وأكوام من الثلوج، أخبرني لوك ان مستوى الثلج كان كبيراً في كولد يساك حيث منزلك وأن كان عليه إزالة الثلوج مرتين من امام الباب قبل ان يذهب الى عمله».

«انه لي بيتي بل بيته هو» قالت نانسي ببرود اخيراً وقد أجابت شارلوت.

«حسناً، انه البيت الذي نعيشين فيه معه حين تكونين في انكلترا» قالت شارلوت بإصرار «ولهذا فأنا ادعوه بيتك».

هذه المرة لم تتكلم نانسي لكن كتفيها تصلبتا، خففت السيارة من سرعتها وانعطفت في طريق كان بجانبه جداراً حجرياً ضخماً تزينه أزهار البونفيل بأجراسها الضخمة الزهرية والموف واستمرت السيارة بطريق خاص تحيطه الجنائن وبدت فيلا رائعة الجمال بقرميدها الأحمر وحجارتها البيضاء وحديقتها الملونة الخضراء.

«هذه هي لونغ كاي» اعلنت نانسي وأبعد بيرت ذراعه من وراء كتفيها واستدار بالسيارة نحو طريق فرعي صغير

وأوقف السيارة امام بيت خشبي صغير بطابقين بجدران خشبية خضراء وبنية ونوافذ بيضاء.

«اتنزل لتناول كأساً من الشراب بيرت؟» سألت نانسي «تكاد الشمس ان تغيب».

«ليس هذا المساء» قال وهو يطفىء المحرك ويفتح الباب «سيكون عليك الأستماع الى كل الثرثرة العائلية التي تحملها لك شارلي» قال بسخرية، وهو يتجه ليفتح صندوق السيارة، ومن فوق اكتافها رمت نانسي شارلوت بنظرة خبيثة قاتمة.

«لماذا أخذت تتحدثين عن لوك امام بيرت؟» سألتها.

«ظن انك ترغبين بسماع الأخبار عنه، فبعد كل شيء انت زوجته» وتوسعت عينا شارلوت ببراءة.

«آه! لا تنظري الي بهذه الطريقة» قالت نانسي وعينيها تلمعان بغضب «لقد فعلت هذا عن قصد وتعمد» وتصلبت شفتاها ودفعت بالكلمات عبر اسنانها وهي تتابع «وعليك ان تعرفي قبل ان ترمي بالمزيد من التعليقات.. ان زواجي قد انتهى من لحظة خروجي من انكلترا ومجيئي للعيش هنا مع والدي».

«وهل يعرف لوك هذا؟».

«اذا لم يفهم ذلك حينها فلا بد انه يدرك هذا الآن» قالت نانسي بسرعة وخرجت من السيارة لتذهب للتحدث مع بيرت.

بعد ان نجحت محاولات شارلوت بالخروج من المقعد الخلفي وجدت ان نانسي قد دخلت المنزل وكان بيرت

يضع حقيبتها على شرفة المنزل المكسوة بالنباتات الخضراء الجميلة.

فيما استدار ليعود الى سيارته كاد ان يصطدم بها وللحظة او اثنتين واجها بعضهما البعض بصمت وتحدي.

«شكراً لك لإحضارك نانسي لملاقاتي ولإيصالك لنا الى المنزل من المطار» قالت اخيراً بتصلب ووخز من كبريائها لأن عليها شكر شخص لا تستسيغه.

«لكنك تمنيت ألا اكون قد فعلت، اليس كذلك؟» قال وعينيه جامدتين كالجليد «لقد جعلت الأمر يبدو واضحاً ايتها الطفلة».

«أي أمر؟» سألت.

«عدم موافقتك على وجودي وعلى شخصي».

«لا استطيع ان انكر هذا، اعتقد انك تعتبر نفسك اعلى من قواعد الأخلاق التي يلتزم بها بقية الناس» تابعت بجرأة.

«ما الذي بحق الجحيم ترمين اليه؟» قال وحاجبيه مقطبان بقوة.

«نانسي هي امرأة متزوجة».

«وإذن؟» هز كتفيه بعدم اكتراث فشعرت برغبتها في صفعه.

«إذن لم لا تتركها وشأنها؟».

تقلصت عيناه وهو يقترب منها خطوة ويقف كالبرج امامها بتحذير وشفتيه متكورتين مظهرين اسنانه البيضاء.

«اسمعي ايتها الصحافية، نانسي وانا بالغين وما نفعله

سوياً هو ليس من شأنك بتاتاً» قال بنعومة وخبث «وقد نلت كفايتي من امثالك، كتّاب الإشاعات ومراسلي الصحف الذين يجعلون من الحبّة قبّة ويتفننون في التنبؤ بما سيحدث معي وفي حياتي ولهذا فأبقِ انفك بعيداً عن شؤوني وإلا بحق الله سأجعلك تتعذبين!».

«ليس انت من يهمني ويثير قلقي» قالت بقوة متابعة بإصرار «بل نانسي، فهي أختي وأنا احبها كثيراً».

«هذا لا يعني ان تعيني نفسك حارسة لها» قال ببرود وهو يتجه نحو سيارته.

«بلى، يعني ذلك، فعلى احد ان يحميها من جمالها وضعفها وسأقوم بأي شيء لأمنعها أو امنع أي شخص آخر من تحطيم زواجها من لوك» قالت وهي تلحق به مصممة على جعله يعرف انه لن يسير على هواه مع نانسي الآن بعد ان أتت هي الى لونغ كاي.

«تفعلين أي شيء؟» قال بعد ان جلس خلف المقود ورماها بنظرة شيطانية خبيثة من عينيه «إخلاص كهذا يدهشني لكنه لا يؤثر بي ولربما هو في غير محله، وقبل ان تبدأي بالتدخل اظن ان عليك ان تخبري نانسي ان تتركني وشأني».

«سأفعل، تستطيع ان تكون متأكداً من هذا» قالت بسرعة.

«ستجدين جوابها مثيراً للدهشة» حذرها بنعومة وفمه يبتسم بخبث وأدار محرك السيارة وانطلق، وظلت هي تقضم شفتها السفلى بإضطراب وتحدق بالسيارة التي

اختفت بسرعة خلف المنعطف.

«شارلي الن تدخلي؟» سألتها نانسي وهي تقف على الشرفة، كانت مقطعة وتبدو شاحبة قليلاً.

«بلى طبعاً» قالت شارلوت وهي تتجه نحو المنزل «هل والدي هنا؟».

«كلا، ليس بعد كان سينطلق كالرصاصة ليرحب بك لو انه كان هناك، قالت روزي انه قد اتصل باكراً من الفندق قائلاً انه سيتأخر حتى السادسة».

دخلت شارلوت المنزل وهي تضع حقيبتها على الأرض بقوة وتنظر حولها، كانت الغرفة واسعة تماماً والأرض مغطاة بسجادة خضراء والجدران ملونة بالأخضر والذهبي، وخلف النافذة الكبيرة المغطاة بالنباتات كانت تظهر طاولة طعام صغيرة حولها أربع كراسي ومن خلف باب زجاجي ضخم كان هناك شرفة كبيرة تطل على أزهار البنفول والأشجار النخيلية في الخارج.

«واو! الطقس حار» قالت شارلوت بعد قليل «اين يمكنني الإغتسال وتغيير ملابسي؟».

«في الطابق العلوي تعالي معي» قالت نانسي وهي تتقدمها.

كان هناك أربعة أبواب في الطابق العلوي أشارت نانسي الى إحداها وقالت «ذاك هو الحمام والغرفة الثلاثة الباقية هي غرف نوم، البيت صغير جداً وبما ان روزي تقيم في إحدى غرف النوم فستشاركك انا وانت في هذه الغرفة» وفتحت نانسي احد الأبواب.

كان للغرفة نافذتين إحداهما تطل على البحر وبالداخل سريرين متماثلين تفصل بينهما طاولة صغيرة وخزانة كبيرة على احد الجدران لها مرآة كبيرة.

«من هي روزلي؟» سألت شارلوت وهي تفتح حقيبتها.

«مدبرة المنزل» قالت نانسي وهي تجلس على احد الأسرة وتخلع حذاءها ذا الكعب العالي وتجلس على السرير متناولة علبة السجائر الموجودة على الطاولة المجاورة.

- ٣ -

«لكن كنت اظن انك انت من تعتنين بالمنزل» قالت شارلوت «ظننت ان هذا كان السبب في بقائك هنا لحين يجد والدي مدبرة منزل أخرى».

«آه، انا اراقب له البيت وهو في الخارج» قالت نانسي وهي تهز كتفيها «لكن روزي هل من تقوم بكل أعمال الطهو والتنظيف».

«إذن ما الذي تفعلينه انت طوال النهار؟» قالت شارلوت وهي تتناول ثوباً لون تركواز من الموسلين الناعم الطويل والمطبع بزهور بيضاء صغيرة.

«انا امرح» قالت نانسي بخفة «اسبح وأقوم بحمام شمسي وبعض الأحيان اذهب للإبحار مع بيرت».

«لكنك لا تحبين الإبحار» استفسرت شارلوت «لم

www.rewity.com

تكوني تأتي ابداً للإبحار معي».

«الإبحار في قارب فاخر كقارب بيرت يختلف كثيراً عن الإبحار في شبه زورق صغير كالذي تبحري فيه» تابعت نانسي «ومخزن مائي صغير في انكلترا لا يقارن بالبحر الرائع الموجود هنا».

«لا اظن هذا» تمتمت شارلوت «هل هو يعيش في قاربه؟».

«فقط حين يقوم بالإبحار حول الجزر، عليك ان تري منزل آل شراتون، إنه رائع، هناك حمّام لكل غرفة نوم وهناك ستة غرفة نوم، والدته كانت معتادة على دعوة الأصدقاء والأقارب ليقيموا معهم أثناء أشهر الشتاء، وهكذا قد أسست نادي وشاطىء لونغ كاي، لقد اشترت الشاطىء بكامله وبنت الفندق والأكواخ المحيطة به، بيرت هو الذي يمتلك كل شيء الآن، لقد تركت له كل شيء بعد موتها في تشرين الماضي».

«هل هذا المنزل هو واحد من تلك الأكواخ وهل والدي مستأجره من السيد شراتون؟».

«كلا، هذا المنزل مقدم من ضمن عمل والدي كمدير للنادي» نفثت نانسي دخان سيجارتها ونظرت الى شارلوت عبر الدخان «اسمعي شارلي، والدي محظوظ جداً بحصوله على هذا العمل وعليك ان تنتبهي جيداً وأنت تتكلمين عن ومع بيرت أثناء إقامتك هنا، لن يفيدك ان تهينيه».

«لماذا؟».

«لأنه بعد وفاة والدته أصبح هو رئيس والدي في العمل، السيدة شراتون كانت سيدة لطيفة ومتفهمة قدّرت المصاعب

التي تعرض لها والدنا في التفتيش عن عمل آخر بعد ان طرد من عمله كمدير لفندق اكواريوم بعد ان استلم المدير الجديد المتعجرف العمل هناك... انت لن ترغبي برؤيته يطرد مجدداً من عمله لأن ابنته لم تكن مؤدبة ومنتبهة مع رئيسه، اليس كذلك؟».

حدقت شارلوت بأختها كم هي جميلة حقاً نانسي، بتقاطيعها الناعمة الجميلة وشعرها العسلي المسترسل على كتفيها وذراعيها الناعمتين وساقيها الطويلتين، جميلة كما كانت والدتهما ليليان، جميلة وضحية لرغباتها الخاصة الغير مسؤولة.

«هل لأن بيرت شراتون هو رئيس والدي في العمل انت اكثر من مؤدبة معه وأكثر من مجرد صديقة لطيفة معه؟» سألتها شارلوت بحدة «هل لهذا انت تتشبثين به كلما سنحت لك الفرصة؟».

«انا لا اتشبث به!» والتمعت عينا نانسي بغضب وهي تقف على قدميها.

«إذن ماذا تسمي ما كنت تفعلينه في المطار وأنت تضعين يدك حول ذراعه وفي السيارة حين لامست ساقه؟ آه نعم، لقد لاحظت» قالت شارلوت وهي ترى اللون الداكن الذي لوّن خدود نانسي «بعيداً عن تقبيلك له كنت تحاولين جاهدة ان تغويه هذا المساء».

«كيف بإمكانك التفوه بهذه الأمور المشينة مقترحة بقرف ما كنت افعله؟» سألتها نانسي.

«حسناً، وكيف بإمكانك انت ان تكوني مشينة

بملامستك لرجل مثل هذا وأنت متزوجة من لوك وقد أقسمت على ان تكوني مخلصة له؟» سألت شارلوت وهي تخلع بنطالها.

«انا قد أطلّق لوك، هذا هو السبب» قالت نانسي بحدة.

«آه، لا» جلست شارلوت فجأة على طرف السرير الآخر «لا تستطيعي ان تفعلي هذا نان!».

«لمَ لا؟ اريد ان اكون حرّة لأتمكن من الزواج من بيرت».

«هل طلب هو منك ذلك؟».

«ليس بعد» فم نانسي الصغير لكن الجميل رسم ابتسامة صغيرة «لكنه يرغب بي».

«نعم اجروء على القول انه كذلك إذا كنت دائماً تتقربين منه بالطريقة التي رأيتها اليوم وهو عنده نظرة القرصان المستعد لسرقة زوجة رجل آخر إذا شعر فقط بالإنجذاب نحوها» تمتمت شارلوت.

«لن يكون عليه سرقتي فأنا ارغب به بنفس الدرجة التي يرغب هو بي، بالنسبة لي الأمر هو مجرد تغيير شريك الحياة وهذا يحدث في كل يوم من هذه الأيام» اضافت وهي تنظر لنفسها في المرآة.

«اعلم هذا، ان الطلاق والزواج الجديد يحصل كثيراً ولدرجة مضجرة ومملة هذه الأيام، لكن هل تظنين ان بيرت شراتون سيطلب الزواج منك ليحصل على ما يريد؟». وتخيلت نظرته الجليدية فارتجفت داخلياً وتابعت «من الأفضل ان تتركيه وشأنه نان... انه رجل خطير».

«وهذا ما يجعله ساحراً» قالت نانسي «لكن لا تقلقي شارلي، استطيع الأعتناء جيداً بنفسي، امنحيني إمتياز اعترافك بأنني قادرة تماماً على ترك الرجل يقترب مني وإيقافه عن الحد الذي اريده انا. سيكتشف انني لست سهلة كما يبدو علي، ذلك الحين سيكون يرغب بي لدرجة كبيرة وقوية تمكنني من طلب أي شيء منه وبما في ذلك الزواج إذا اردت».

«اظن انني استطيع اكثر ان اعطيه الأمتياز بمعرفته العريقة بكيفية إغواء النساء ثم رميهن بعد ان ينال إربه منهن» قالت شارلوت بجفاف «نان، ابتعدي عنه».

«لطيف منك ان تكوني قلقة وخائفة عليّ يا حبيبتي» قالت نانسي بإبتسام «لكني قد وصلت الى مرحلة مهمة الآن ولا استطيع التراجع أو التوقف».

«لكن من غير الممكن انه يعجبك اكثر من لوك» احتجت شارلوت «نان، حين اعود الى انكلترا عند إنتهاء عطلتي تعالي معي إكسري السحر الذي سحرك به هذا المكان. حين تعودين الى انكلترا وإلى لوك ثانية ستنسين كل شيء عن بيرت شراتون».

«ابداً» قالت نانسي بقوة وهي تستدير «انا احب ان اكون مسحورة هكذا، وانا احب هذا المكان، الراحة والأسترخاء، احب الشمس والبحر والليالي الداكنة الطويلة، وأنا لن اترك بيرت وحده، انه افضل شيء حصل لي في حياتي كلها، انه... انه.... حسناً، انه رجل من ذهب. انه ثري وسيصبح اكثر ثراءاً حين يتوفى والده، انه

وسيم وسيتمكن من إعطائي كل ما ارغب به، الملابس الفاخرة الأنيقة، المجوهرات الثمينة، البيوت الفاخرة المريحة والخدم لخدمتي، الآن هو يرغب بي ويستطيع ان يحصل عليّ وفق شروطي انا فقط».

«لكنه لا يحبك كما يحبك لوك» جادلتها شارلوت بعناد وكانت تشعر بالصدمة الداخلية من كلام أختها فطوال حياتهما معاً لم تكن تعتقد ان نانسي مادية وسطحية وتهتم بالمال فقط هكذا.

«لوك يحبني؟» وضحكت نانسي بحدة «لا بد انك تمزحين! اظن انه كان كذلك فيما مضى وقد تخيلت انني كنت احبه، تزوجته بدافع الحب، مجنونة كنت وأنظري ماذا حدث، اجد نفسي وحيدة طوال النهار، معزولة في منزل في الضواحي وغارقة في أعمال الطبخ والتنظيف، مرتبطة برجل كل حبه هو لعمله اكثر منه لزوجته».

«لوك لا يحب عمله اكثر منك، انه يحبك كثيراً جداً. كان تعيساً بكل معنى الكلمة طوال الأشهر الماضية وأنت بعيدة عنه وتقيمين هنا مع والدي».

«لماذا لم يأتِ الى هنا إذن ليراني؟» تحدتها نانسي وعينيها قاسيتان.

«لا شك انك تعرفين لماذا. لقد كتبت رسالة يخبرك فيها عن السبب ويطلب منك العودة اليه، لقد كان مشغولاً جداً في العمل و...».

«أرأيت؟» قاطعتها نانسي «العمل، العمل... هو دائماً يضع عمله قبلي وقبل أي شيء».

«فقط لأنك اردته ان يترقّ ليتسنى له كسب المال الأكثر ليشتري سيارة جديدة لتنتقلي لمنزل اكبر في منطقة اجمل من مكان منزلكما، هو لا يستطيع ان يترقى إلّا إذا اظهر لمرؤوسيه انه قادر على العمل بجهد وتحمل كل المسؤولية اليس كذلك؟ على كل حال هل تصدقين ان بيرت شراتون سيكون شخصاً مختلفاً؟ هل تعتقدين حقاً انه سيقضي كل وقته معك... هذا إذا تزوجك؟».

«ليس على بيرت ان يعمل طوال الوقت كما هي حال لوك» جادلت نانسي.

«لا افترضي هذا، إذا كان ثرياً كما تقولين» قالت شارلوت بإحتقار «كم من التافه ان اكون مكانه وأن امتلك كل ما بإمكان المال ان يشتريه، لا عجب انه يبدو ضجراً هكذا وأنه يفتش الآن عن شيء جديد، ألا ترين نان، ان كل ما تمثليه له... هو مجرد تغيير، شيء جميل جديد يرميه بعيداً حالما يضجر منك؟».

شحب لون نانسي والتمعت عيناه بشك، تحركت نحو صندلها فارتدته وقالت «انا لا اهتم» متمتمة بتحدي «طالما انه يعطيني كل ما ارغب به فلا مانع عندي من اللعب معه لبعض الوقت» وسمعتا صوت سيارة تقترب فأسرعت نانسي متابعة «ها قد أتى والدي، حين تنتهين من تغيير ملابسك إنزلي الى الشرفة، هو يرغب بتناول الشراب ومراقبة الشمس تغرب قبل تناوله للعشاء» وغادرت نانس الغرفة.

حين انضمت شارلوت الى والدها وشقيقتها كانت الشمس ككرة اللهب وهي توشك على الإختفاء خلف

البحر بمشهد طبيعي رائع الألوان المتدرجة.

«من الجيد الحصول عليك معنا هنا شارلي» قال غرانت ميسن وهو بنهض لمعانقة ابنته الصغرى. طويل القامة وشعره قاتم مثلها فكرت انه يبدو اكثر نحفاً ببذلته الصفراء.

- ٤ -

«ماذا تحبي ان تشربي؟».

«ماذا تشربون؟» وجلست على الكرسي الكبير.

«عصير فاكهة ومانجو».

«هذا مناسب جداً لي».

«حسناً، سأحضر لك كأساً فيما تتحدثين انت ووالدي» قالت نانسي «والدي هل ترغب بكأس إضافي؟».

«نعم من فضلك» وناولها الكأس الفارغ.

«كم ستبقين هنا شارلي؟» سألها غرانت.

«ثلاثة أسابيع، كل مدة عطلتي لهذه السنة».

«رائع، اخبرتني نانسي ان لوك قد اوصلك الى هيثرو هذا الصباح، هل هناك أي فرصة له في المجيء الى هنا خلال العطلة؟».

www.rewity.com مرموزية

«لا اعرف، هو لم يقل لي هذا» درسته شارلوت عبر رموشها ثم قررت ان تصارحه «والدي حول بيرت شراتون هذا؟» همست وهي تقترب منه.

«لقد قابلت بيرت؟» وبدا عليه الإندهاش.

«نعم لقد أوصل نانسي الى المطار هذا المساء لتلقاني».

«هل فعل ذلك؟ حسناً، يبدو هذا لطفاً منه».

«لن ادعو هذا لطفاً» علّقت شارلوت بسرعة.

«همم، يبدو كأنه قد أثار حفيظتك» قال غرانت وهو ينظر نحوها بحدة.

«بالطبع قد فعل، وأنا اثرت حفيظته بدوري ايضاً» تابعت وهي تقضم شفتها «هل هذا يهم والدي؟» قالت نانسي انه من المهم ألاّ اهينه أو اكون جافة معه لأنه رب عملك الجديد، هل سيطردك إذا كان كلامي معه غير مؤدب؟».

«لست واثقاً» قال والدها بتقطيب «اعترف انني لا احب التصادم معه في أي شأن، لدي شعور انه قد أتى الى هنا ليراقب إدارتي للفندق وأنه يراقبني شخصياً بدقة» وسحب نفساً طويلاً ثم فرك عينيه بتعب «كما ترين يا حبيبتي فقد حصلت على هذا العمل لأنني كنت اعرف والدته منذ سنوات في ويذرتون، لقد ساعدتني بعد تلك المشكلة التي حصلت معي في ذلك الفندق اكواريوم وكنتيجة لهذا اظن ان بيرت شراتون يشك بي» توقف ثم تابع بجفاف «هو ليس ابن والده بدون شك».

«من هو والده؟».

«ليونيل شراتون مدير شركات بوليغن، هل سمعت بها من قبل؟».

«نعم الإسم ليس غريب، اليس هي الشركات المسؤولة عن شركة مارلين هوزير في ويذرتون؟».

«نعم، فكما ترين لقد ورث ليونيل بعض الأعمال وشركة صغيرة من والده وكان رجل أعمال ممتاز وناضج وعمل في شركة تأسيس شركة بوليغن الأميركية البريطانية وحين ورث شركة هوزير التي كان شريكاً بها تزوج والدة بيرت، ليندا مارلين الأبنة الوحيدة لعائلة مارلين».

«اظن انه حين استلم ليونيل شراتون الشركة استلمها هي ايضاً» قالت شارلوت بجفاف.

«تستطيعي ان تقولي هذا، كان زواجاً عملياً لكنه كان ناجحاً تماماً» التمعت عينا غرانت وهو يتابع «استطيع ان اتخيلكما انت وبيرت تتبادلان التحدي والعناد، انتما الأثنان صلبين وأنا لا اتوقع انه معتاد على وجود فتاة متحدية ومعاندة له، عادة عل الفتيات يرمين بأنفسهن عليه، متأملين ان يكونوا ويصبحوا السيدة شراتون الجديدة، فكما لا شك ادركت، هو الآن ثري جداً وحين يتوفى والده فسيرث الملايين».

«السيدة شراتون الجديدة؟» استفسرت شارلوت «هل هو مطلّقاً؟».

«كلا، صدقي هذا ام لا، لقد تزوج وهو في سن باكر، زواج مصلحة كذلك كما اخبرتني والدته استمر الزواج اربع

سنوات وأنتهى بموت زوجته في حادث ما، من الواضح انه كان عندهما طفل ولكنه قضى مع والدته في الحادث، ليندا كانت تشعربالإكتئاب كلما فتح هذا الموضوع لكن كان عندي شعور داخلي ما ان هناك غموض ما في كلا الحادثتين وموت الزوجة والطفل، أخبرتني ان هذه التجربة قد جعلت بيرت متهكماً وساخراً ومتردداً في معاودة تجربة الزواج مجدداً، فحياته كانت صعبة جداً مع زوجته تلك».

«آه» ضحكت شارلوت بإحتقار «انا اشعر بالأسى اتجاه تلك المرأة التي كان عليها تحمل رجل مثله كزوج لها».

«هيا، لا تكوني قاسية شارلي» عنفها والدها بلطف «انا ادرك ان بيرت شخصاً صعباً، لكن اذا كنت لا تحبينه فمن الأفضل ان تبعدي طريقك عنه طوال فترة إقامتك هنا وهذا لن يكون امراً صعباً فهو غالباً يحب الوحدة والبقاء في قاربه أو الإبحار».

«لم يبق كثيراً لوحده» قالت له «فنانسي تجده جذاباً وساحراً، والدي لقد اخبرتني للتو انها تفكر بالأفتراق عن لوك».

«يا إلهي» شهق والدها «لماذا؟».

«لتصبح حرة حتى تتمكن من الزواج من بيرت... اذا طلب منها الزواج منه».

«هي غير جادة طبعاً».

«انها جادة جداً وهذا ما يقلقني والدي، هل رأيت طريقة تصرفها حين تكون مع بيرت؟».

«كلا، ليس عندي أي فكرة انها تتقابل معه أو تراه فأنا مشغول جداً في هذه الأيام وأعمال الفندق والنادي وإدارتهما، تأخذان كل وقتي وحتى الآن بعد العشاء يجب ان اذهب بسبب اجتماع عمل طارىء... حسناً، أخبريني، كيف تتصرف نانسي حين تكون بصحبة شراتون؟».

«كؤلئك الفتيات اللواتي تحدثت عنهن، هذا مقرف للغاية» قالت شارلوت.

«آه! هكذا» وظهر الحزن فجأة على وجهه «إذن هو السبب في قرارها بالبقاء لمدة اطول».

«ماذا تقصد؟».

«كانت مستعدة للعودة الى انكلترا قبل ثلاثة اسابيع بعد ان استخدمت روزي ثم ظهر شراتون عندها، أتى لزيارتي وبالطبع عرفته على نانسي، وذلك اللقاء الوحيد كما يبدو كان كافياً ليقنعها بتغيير رأيها» عبث بشعره قليلاً بإضطراب وتابع «تعلمين شارلي! من المحتمل انهما قد وقعا بحب بعضهما البعض، وفي هذه الحالة لا استطيع ولا انت ولا لوك القيام بأي شيء».

«لكن الزواج والدي» احتجت شارلوت «هل تصدق حقاً انه يضع الزواج في نيته؟ ولو افترضنا انها إنفصلت عن لوك ثم وجدت ان بيرت شراتون لا يرغب بالزواج منها، ألا تستطيع تخيل ما سيحل بها؟ هو قوي الصخر وهي ستحطم نفسها الى قطع صغيرة حين تصطدم به».

«لكن ماذا يستطيع أي شخص ان يفعل؟» قال الوالد بتنهد «انها بالغة وراشدة شارلي، وأنا لا استطيع وهي بهذا

السن ان اقول لها كيف عليها تسيير حياتها».

«اتمنى لو ان هناك طريقة ما ليأتي لوك الى هنا» تمتمت «شركته لن تعطيه عطلة في هذا الوقت من السنة، هل تستطيع ان تفكر بسبب يجعله مجبراً على ترك عمله؟».

«قد يسرحون له بعطلة لسبب مصيري مهم» قال غرانت بتفكير.

«مثل ماذا؟».

«إذا استلم رسالة مني او منك نقول له ان زوجته بحاجة ماسة له».

«سأكتب له غداً» قالت شارلوت بتصميم «سأشرح له الوضع وأنا واثقة انه سيتصرف...» توقفت فوراً حين سمعت صوت نانسي المقترب وقالت: «يجب ان نغير الموضوع».

«فلتتكلم عنك» قال والدها «كيف هي الحال مع الصحافية في مجلة الأخبار اليومية؟ هل كتبت أي مقالة في الصفحة الأولى ام ليس بعد؟».

«كلا، لكني احب العمل الصحافي وفرانك لاين، المساعد الناشر قال انه قد يعطيني مكاناً لمقال دائم في نشرة يوم السبت إذا احضرت له مقالة جيدة حول عطلتي هذه».

«إذن علينا ان نريك كل أجزاء الجزيرة» قال غرانت.

«آسفة لتأخري، كان علي الإجابة على الهاتف» قالت نانسي وهي تناولهما كأسيهما.

«هل كانت المكالمة لي؟» سأل الوالد.

«كلا، بل لي، بيتي هولمز قد دعتني وشارلي لحضور حفلة عندها بعد العشاء، بسبب وصول ابنها الى هنا من تورنتو لقضاء العطلة، وروزي تقول ان العشاء جاهزاً».

كان العشاء لذيذاً ومكوناً من الأطعمة البهامية الحارة الخاصة اللذيذة الطعم.

بعد الوليمة ذهب غرانت لحضور اجتماع العمل وغيرت نانسي ثوبها مرتدية ثوباً أبيضاً طويلاً حريرياً يظهر كتفيها الملوحين كذلك قبل ان تذهب وشارلوت الى منزل آل هولمز.

«ذلك هو منزل آل شراتون» قالت نانسي وهي تشير أثناء سيرهما الى بيت هولمز، منزل كبير الحجم يستريح وسط الأشجار والزهور والضوء يخرج من نوافذه الكثيرة، وتابعت «اخت بيرت وزوجها ومعهم طفلين يقيمان في المنزل في عطلة لمدة اسبوعين وهم يقيمون حفلة الليلة».

نبرة نانسي كانت متحسرة كأنها تتمنى ان تكون مدعوة الى حفلتهم وليس الى منزل هولمز ولكن حين وصلتا الى بيت هولمز وتعرفتا على الشابين استرجعت نانسي طبيعتها المرحة الحيوية والضاحكة، ولم تستغرق وقتاً طويلاً في إقناع الشابين بأصطحابها وشارلوت الى مرقص الفندق.

ومرت الساعات اللاحقة بمرح وسعادة وهم يرقصون في جو المرقص الناعم الجميل على أنغام فرقة باهامية جميلة، وليس إلاّ حين توقفت الموسيقى عن الدق معلنة ان الساعة قد اصبحت الواحدة صباحاً وسيغلق المرقص ادركت شارلوت ان نانسي لم تكن معهم.

«ألم تلاحظي؟» قال دنيس هولمز وهو يرافقها خارج الفندق «لقد ظهر شاب طويل عسلي الشعر وخرجت نانسي معه قائلة انها ستلقاك لاحقاً في منزل والدك».

شاب طويل عسلي الشعر؟ من يكون غير بيرت شراتون؟ من غيره سيأخذ نانسي من امر تحبه جداً وهو الرقص؟ فكرت شارلوت وهي تدخل المنزل بعد ان شكرت دنيس مودعة ودخلت.

«ما الذي حصل؟» سألت بمرح بعد ان دخلت غرفة النوم ووجدت نانسي لا تزال مستيقظة تقرأ في السرير.

«أتى بيرت ورائي، ألم تريه؟» اجابت نانسي ببرود «سيسافر الى اميركا غداً ليحضر بعض اجتماعات العمل ولن يعود قبل اسبوع أي يوم الخميس المقبل. حين يعود قد اتمكن من الإبحار معه في القارب».

- ٥ -

لم تعلّق شارلوت، احد ما قد فرغ حقيبتها ووضع كل شيء مكانه لا بد انها روزي، تناولت شارلوت مئزرها وثوب نومها ثم دخلت الحمام، لو انها فقط تستطيع ان ترسل بطلب لوك ليأتي قبل الخميس المقبل قبل عودة بيرت وذهاب نانسي معه برحلة بحرية، قد تتمكن من إرسال برقية له ستسأل والدها عن هذا في الصباح، فكرت وهي تعود الى غرفة النوم، كانت نانسي قد نامت موضحة انها لا ترغب بأي حديث آخر مع شارلوت وأستلقت شارلوت في سريرها وهي تنظر نحو نانسي انها ولا شك الآن تحلم ببيرت وبالرغم من شعور شارلوت بالتعب لكنها لم تستطع النوم فشبح وجه بيرت كان يسكن عقلها.

وجه مصقول جيداً، ساخر، حيوي وغير مكترث، عينان

www.rewity.com

باردتان زرقاوان نظرتا اليها كأنها غير موجودة ومن الممكن نظرا لعملها في الصحافة كأنها مسببة مشاكل.

«كيف اردته ان ينظر اليك؟» سألت نفسها «كما ينظر الى نانسي مثلاً... كأنه... كأنه يريدها ويرغب بالحصول عليها».

حرارة غريبة اجتاحت جسدها عند هذه الفكرة فأغمضت عينيها وأستدارت على جانبها طاردة خياله من رأسها.

«ولماذا ينظر اليك طالما نانسي بين يديه؟» تمتمت «أخلدي للنوم، شارلوت ذلك الشيطان ذا العينين الزرقاوين لا يعني لك شيئاً ولا انت تعنين شيئاً له».

كفراشة صفراء وحمراء كانت شارلوت تبدو وهي تتماوج على مزلاجها المائي الملون مرتدية ثوب سباحة ابيض ومتوازنة على الأمواج الرائعة، مبتلة من رأسها حتى قدميها، برذاذ المياه وصلت نحو الشاطىء ثم ارخت يدها الممسكة بشراع المزلاجة الملون وسحبت المزلاجة ثم اتجهت نحو الرمال.

مزلاجة اخرى وصلت الى الشاطىء وشراعها الأزرق والأخضر يرفرف على سطح الماء توقف قربها.

«رائع شارلي هي الرابحة» قال دنيس هولمز وهو يجلس قربها على الرمال «انت طبيعية تماماً، أي شخص يراك سيظن انك كنت تمارسين التزلج المائي طوال عمرك وليس متمرنة منذ عشرة ايام فقط، لم تسقطي ولا مرة واحدة هذا اليوم فيما قضيت انا نصف الوقت في المياه محاولاً الوقوف ثانية».

«انها متعة رائعة» قالت بحماس، وهي تجفف نفسها بمنشفة ثم ترتدي مئزراً بحرياً «ويجب ان اشكرك، وبروان للسماح لي باستعمال مزلاجتكما».

«انت على الرحب والسعة» اجاب دنيس «ما رأيك بالصعود الى المنزل وتناول البيرة؟».

ترددت شارلوت فمع انها كانت تستمتع بصحبته إلا انها كانت تشعر ان اهتمام دنيس بها كان يكبر يوماً بعد يوم وكان ينظر اليها احياناً عبر رموشه نظرات تسبب لها الإرتجاف، لو لم تكن منتبهة فسيعتقد ان من الطبيعي ان تسمح له بالتمادي معها لمجرد كونهما صديقين.

«كلا، شكراً» قالت ببرود وهي تلتقط صندلها هذا يوم عطلة روزي وقد وعدت نانسي بمساعدتها في تحضير العشاء».

«هذا مؤسف حقاً» احتج دنيس وهو يرافقها نحو الطريق «فأنا لن اتمكن من رؤيتك قريباً فقد وصل خالي البارحة على متن قاربه وقد دعاني وبراون لمرافقته في رحلة بحرية الى ميامي، سننطلق بعد حوالي الساعة، انا اعرف... سأسأله اذا كان بإمكانك مرافقتنا، هناك العديد من الغرف في القارب فهو يتسع لستة اشخاص بكل ارتياح، هل ترغبين بالمجيء؟».

«لطف منك ان تدعوني دنيس لكني لا استطيع الذهاب، زوج اختي سيصل غداً ويجب ان اكون موجودة حين يصل شكراً لك على كل حال».

«كم ستطول غيبتك؟».

«حوالي خمسة أو ستة ايام، هل ستكونين هنا لدى عودتنا؟».

«نعم اظن هذا، الى اللقاء».

ارتدت صندلها وتابعت طريقها نحو منزل والدها رأت طفلين يركضان نحو الشاطىء وهما يحملان طيارات ورقية، لا بد انهما طفلا أخت بيرت فقد خرجا من قصر شراتون كما تدعوه شارلوت.

اكملت طريقها نحو المنزل، وهي تفكر ان العشرة الأيام التي قضتها على هذه الجزيرة كانت حقاً رائعة، فقد اصطحبتها نانسي الى معظم انحاء الجزيرة ورأت الأسواق الشعبية والمعالم الهامة فيها وكانت تسبح وتمارس التزلج المائي كل يوم وقد اكتسبت بشرتها لوناً رائعاً يضاهي لون بشرة نانسي، وحتى لو عادت الى انكلترا الآن فسيكون عندها الكثير لتتحدث عنه وتخبر القراء عنه في مجلتها اليومية.

كان هناك صبي داكن الشعر يقف على بوابة المنزل فنظر اليها جيداً قبل ان يقول: «هل انت السيدة التي تقطن في هذا المنزل؟».

«نعم» قالت شارلوت باستغراب.

«تفضلي هذه إذن، لقد اعطاني إياها الرئيس شراتون لك» وناولها ورقة مطوية.

«لكن... هل انت واثق انها لي انا».

«نعم فقط طلب مني الرئيس ان اسلمها للسيدة التي تسكن في هذا المنزل».

تناولت شارلوت الورقة وقلبتها علها تجد عليها إسماً ما ولكنها لم تجد وحين رفعت نظرها كان الولد قد إختفى.

لا شك انها رسالة لنانسي فالرئيس شراتون بالطبع لن يرسل لها هي بأي شيء، فتحت البوابة ودخلت والفضول يعتريها ماذا لو كان قد قرّت موعد وصوله وأتى قبل مجيء لوك؟ هل تجرؤ على فتحها وقراءتها؟.

حسناً فلتفتحها وترى وما بداخلها وبأصابع مرتجفة فتحت الورقة وقرأت فيها: «عزيزتي، اتذكرين ما تحدثنا به يوم الأحد قبل الماضي؟ كوني على متن القارب الموجود مكانه الليلة في الثامنة مساءاً، أحضري فقط القليل من الملابس، بيرت».

طوت شارلوت الرسالة فوراً، الرسالة لم تكن لها كانت لنانسي، اعادت فتحها وقراءتها مجدداً لم يكن في الأسلوب ولا الكلمات ما عدا كلمة المجاملة الأولى اي حب أو عاطفة، هل كان متأكداً ان نانسي سترافقه، ستذهب معه في رحلة بحرية في الليل؟.

ماذا عليها ان تفعل الآن؟ سمعت صوت وصول نانسي من التسوق فأسرعت بالصعود الى الأعلى، ودخلت الحمام، ثم سمعت صوت نانسي يناديها فأجابت «انا في الحمام سأخرج حالاً».

ماذا تفعل؟ تستطيع ان تعطي الورقة لنانسي وتنصحها بعدم الذهاب لكنها لن تفهم وستذهب لترافقه ولوك سيصل غداً فقد ارسل والدها بطلبه، كلا لن تعطيها الورقة بل ستخفيها ولكن ماذا إذا جاء بيرت وراءها إذا وجد انها

تأخرت عن ملاقاته؟ ستذهب شارلوت اليه وتخبره ان نانسي لا تريد ان ترافقه لأن زوجها سيصل غداً وهذا كل شيء ستعود وتتركه يذهب برحلته، وحيداً كما هو معتاد، ولا تظن انه سيأتي بنفسه ليسأل نانسي عن هذا الأمر. وفعلاً فقد قطعت شارلوت الرسالة الى قطع صغيرة ورمتها بالحمام بعد ان سحبت شريط المنظف.

غيرت ملابسها وارتدت تنورة قطنية طويلة مزهرة وبلوزة بيضاء بلا اكمام، تربط حول رقبتها بحبال قطنية ونزلت، كانت قد استعادت هدوءها وسيطرت على اعصابها وتظاهرت بأن شيئاً لم يحصل.

أثناء العشاء اخذت شارلوت تتحدث عن التزلج وما حصل لها اليوم وبدا والدها ونانسي غير مهتمين تماماً بما تقول، فوالدها كان قلقاً من شيء ما ونانسي كانت صامتة كغير عادتها، بعد العشاء استأذن والدها وذهب للقاء عمل ثم قالت لها نانسي بعد قليل «انا آسفة شارلي لكني اشعر بألم في رأسي سأذهب للنوم الآن».

ما الذي يزعج نانسي فكرت شارلوت هل انتظارها لرسالة بيرت فكرت شارلوت بذنب حسناً فلتنام فهذا أأمن لها من ذهابها للقاء بيرت شراتون قالت شارلوت بنفسها وهي تتجه نحو المرفأ الصغير، فخلال الأيام السابقة قد دلتها نانسي على قارب بيرت وأرتها مكانه وفيما كانت شارلوت تتجه اليه.

أخذت تراقب باقي القوارب المصفوفة كل في مكانها، كانت الساعة الثامنة وخمس دقائق حين وصلت الى قاربه

المسمى «طائر النورس» ولكن احداً لم يكن بالإنتظار على سطح القارب ولكن الضوء المنبعث من الحجرة الداخلية كان خير دليل على ان هناك احد ما بداخله، رائحة البحر وصوت الموسيقى المنبعث من الفندق كانا يملآن الجو والنجوم ترسل ضوءها الباهت على سطح البحر الداكن...

«ظننت انك غيرت رأيك وقررت عدم المجيء» قال صوت من وراءها وقبل ان تستدير احاطت بها ذراعين وشدتاها الى صدر صلب وشفتين جريئتين داعبان مؤخرة عنقها مرسلتين لهيباً من الأحساس صلبها، اشتدت الذراعين حولها وشعرت بقساوة ذقنه على طرف وجنتها وارتجاف جسده حين ضحك بنعومة قائلاً: «خائفة يا عزيزتي؟» تابع «لا حاجة لتخافي، سأهتم جيداً بك».

واضعة يديها على رسغيه المحيطتين بها استجمعت كل قوتها وأبعدتهما عنها واستدارت لتواجهه.

«انا لست نانسي!» قالت وتراجعت فوراً الى الوراء بإضطراب حين رأت بريق خبيث قاتل يلمع داخل عينيه حين ميزها، فأطلق شتيمة غاضبة.

«لقد نسيت أمرك» أضاف «ألم تصل لنانسي رسالتي؟» سأل واقترب منها فتراجعت فوراً الى الوراء.

«لا لن تأتي» قالت ورأسها مرتفع ينظر اليه بتحدي «هي... هي قالت ان عليَّ إخبارك ان زوجها سيصل من انكلترا غداً ولهذا فلا تريد الذهاب والإبحار معك...» توقفت عن الكلام وتابعت تراجعها لأنه كان يقترب منها والتعبير على وجهه خبيث.

«لقد سألتك سؤالاً» أصر «هل وصلتها ملاحظتي؟».

«هي. . .» بدأت شارلوت وتابعت تقهقرها نحو. . . اللا شيء.

للحظات تماوجت على حافة الميناء وعينيها غير مصدقتين ما يحصل محاولة الحفاظ على توازنها لكنها لم تنجح وسقطت في الماء الذي تناثر حولها ودخل الى فمها فغطست تحته، صوت المياه هدر بشدة داخل اذنيها فحركت بيديها وتنورتها القطنية الطويلة تعيق من تحرك قدميها فحاربت للوصول الى السطح.

«شارلي؟» صوت بيرت كان حاداً وقوياً «سأرمي لك دولاب النجاة، انتبهي».

«حسناً» الكلمة اندفعت من فمها بتصرف مجنون فقد عادت المياه لتدخل الى فمها وعادت للغطس مجدداً تحت الماء.

حين عادت الى السطح ثانية كانت قد ابتعدت عن القارب مسافة كبيرة ورأت دولاب النجاة الفوسفوري بجانبها فسبحت بسرعة اليه وأدخلته حتى خصرها.

«شارلي» نادى بيرت مجدداً وهي بالكاد تراه من بعد المسافة «هل تستطيعين سماعي؟».

«نعم، لقد ارتديت دولاب النجاة».

«جيد هناك حبل متصل به سأشدك به الآن، جاهزة؟».

«نعم» صرخت.

وبدأت بتحريك يديها وساقيها بعد ان اطمأنت انها قد اصبحت بأمان حين وصلت الى حافة المرفأ انحنى بيرت

وأمسك بكتفيها ورفعها الى السطح وحملها على كتفيه متجهاً نحو قاربه.

«تستطيع ان تنزلني الآن» قالت ببرود، فالوضع الذي كانت به جعلها تشعر انها دون قوة وتحت رحمته تماماً «انا قادرة تماماً على السير».

تجاهل كلامها وظل متوجهاً بها نحو القارب وأنزلها فقط حين اصبحا داخل الحجرة أشار الى احد الأبواب وقال بأدب «الحمام هناك، ستجدين المناشف بداخله».

«شكراً لك، لكن. . .».

«سأحضر لك شيئاً جافاً لترتديه» أضاف متجاهلاً احتجاجها للمرة الثانية ووجهه قاسي وكتوم.

المياه المتساقطة من شعرها وثيابها كانت تصنع بركاً صغيرة على السجادة البيج التي كانت تغطي ارض حجرة الجلوس فأسرعت الى الحمام لتجفف نفسها، كانت على وشك دخول الحمام حين عاد بيرت ممسكاً ببنطالاً من الجينز وتيشرت بحرية زرقاء ناولها اياهم.

«قال: «المقاس اكبر قليلاً من مقاسك لكن هذا هو الموجود والمتوفر وسيكون افضل من ثيابك المبللة».

دخلت شارلوت الحمام وخلعت ملابسها ثم جففت جسدها جيداً قبل ان ترتدي ملابسه كان المقاس كبيراً جداً ولكن وضعت التيشرت داخل البنطال ووجدت احد الأحزمة بجانبها فأحكمته حول خصرها وهكذا لم يبق عليها سوى طي البنطال من الأسفل.

جمعت ثيابها في رزمة وكانت بطريقها نحو السطح حين

توقفت قليلاً لتنظر حولها في القارب الواسع جداً الفاخر لم تكن تعرف ان هناك قوارباً فاخرة، بهذا الشكل شدت رزمتها وكانت على وشك متابعة الصعود حين احست بالمركب يهتز وسمعت صوت المحرك يدور اسرعت وكادت تسقط في طريقها نحو السطح وحين وصلت الى هناك وجدت القارب يبتعد عن الميناء وكان بيرت يدير الدفّة شهقت شارلوت بعدم تصديق.

«ماذا تفعل؟» سألته وهي تحدق به بعيون جاحظة.

«انطلق نحو البحر» كان الجواب الغير شافي «فلم يتبق الوقت الكافي للمرور عبر القناة الصغيرة نحو البحيرة الواسعة فالمياه لن تظل عميقة لفترة طويلة».

عدم التصديق كان يجعل تفكيرها بطيئاً فظلت تحدق به باندهاش، نظرته كانت مثبتة على البوصلة امامه ولم يرفع نظره نحو المياه إلا قليلاً متجاهلاً كلياً وجودها.

«لكني لا اريد الذهاب برحلة معك» اندفعت فجأة «لا يحق لك بوضعي على متن قاربك، كان عليك الانتظار لنزولي ثم تبدأ بعد هذا رحلتك، ارجعني الى الميناء حالاً وفوراً!».

رفع نظره للحظة نحوها بنظرة مرحة لكنه لم يقل شيئاً ولم ينفذ ما قالته بل تابع تحديقه بالآلات أمامه.

القارب أكمل طريقه نحو ضوئين بعيدين احدهما ابيض والآخر احمر والذين يحددان المدخل الى البحيرة عبر البحر، مدركة ان شيئاً مما قالته او ستقوله سينفذ رمت شارلوت برزمة ثيابها وصندلها وأمسكت بدولاب التسيير

محاولة العودة بالقارب نحو الميناء.

بدفعة واحدة من ذراعه القوي ابعدها بعيداً فترنحت وفقدت توازنها وسقطت على ارض القارب وهي تفرك ذراعها مكان قبضته القوية.

«ايتها الفتاة المجنونة» قال بسرعة «ألا ترين اننا في قناة ضيقة؟ انحراف واحد في الأتجاه الخاطىء ويتحطم أسفل القارب بسبب الصخور المرجانية والعشب الكثير المنتشر هنا».

«لقد آلمتني» قالت وهي تفرك ذراعها «لقد أهنتني».

رماها بنظرة سريعة أخرى وعلى ضوء المصباح الخافت رأت اسنانه تلمع في وجهه وهو يتمتم: «لقد حذرتك ألم افعل عندما رأيتك للمرة الأولى، وقلت لك انني سأجعلك تتعذبين إذا ما تدخلت في شؤوني؟» قال بنعومة «حسناً، اعتبري ان العذاب قد بدأ، إذا اردت الا تتأملي ثانية إبقي بعيدة عن طريقي لحين أصل الى البحيرة، إنزلي الى الأسفل، إقرأي، نامي، إفعلي ما يحلو لك لكن تذكري القاعدة الذهبية، لا تتشاغل مع البحار وهو يقود القارب في مكان خطر عبر المياه».

قضمت شفتها وغرقت في الكنبة الناعمة بين الوسائد الملونة ونظرت بعيداً عنه نحو اليابسة، أضواء الفندق والشاطىء كانت تبدو كالنجوم الآن وفكرت انها تستطيع ان تقفز بالماء وتعود سباحة الى الشاطىء لكنها لن تستطيع ان تفعل فالمسافة اصبحت بعيدة جداً وفكرة السباحة في الظلام غير محببة لكن قد يستدير هو ويحاول التقاطها

وبهذا سيخفف سرعة القارب وسيعيقه هذا لبعض الوقت، وعندئذ لن يعود قادر على إجتياز الممر الذي سيصبح ضحل المياه، نعم هذا ما ستفعل ولكن سيكون عليها أولاً تسلق الحاجز الحديدي المربوط عليه دواليب النجاة، اتجهت فعلاً نحو طرف القارب وكانت على وشك رفع ساقها لتسلق الحاجز حين لمع الضوء الأحمر الذي بات قريباً الآن وانطلق القارب بأقصى سرعة قاطعاً ما تبقى من القناة ومنها الى البحيرة الواسعة لقد تبخر أخر آمالها، بالعودة الى اليابسة الآن وكان القارب يشق عباب المياه تاركاً وراءه أمواج عالية من الزبد الأبيض.

«الى اين انت... نحن... ذاهبون؟» سألت بصوت مرتجف زاد من اضطرابها.

«ربما الى ايكسوماس» قال بعدم إكتراث.

«وأين هي؟».

«الى شرقي وجنوبي نيو بروفدانس» اجاب «حالما تدخل مرفأ ناساو نستطيع ان نرفع الشراع ونصل بوقت قصير الى جزيرة الجنة بفضل هذه الرياح».

«انا لن ارفع اي شراع» قالت.

«لن يكون عليك فعل ذلك، استطيع تدبر أمرهم وحدي، فالأشرعة جديدة وآلات السحب حديثة وسيكون العمل اسهل مما تتصورين».

«كل ما يستطيع المال شراؤه» قالت بخبث وتهكم «كم سيستغرق الوقت لتصل الى ايكسو ماس؟».

«كل الليل».

«وماذا بعد ذلك؟» سألته بإضطراب وحركة القارب المتماوجة تسبب لها ألماً في معدتها.

«سنستريح عندها... الإبحار والسباحة، الغطس للمحار، أخذ حمامات الشمس».

رطبت شارلوت شفتيها الرطبتين وحدقت بعيداً عنه نحو الأضواء التي بدأت تظهر حيث فنادق ومرفأ جزيرة الجنة.

«لكم من الوقت؟».

«اسبوع وربما اكثر، هذا يعتمد على مدى توافقنا سوياً انا وأنت» قال ونظرته تتهكم بها.

«لكنك لا تستطيع ان تجبرني على البقاء معك كل هذه المدة» احتجت «سيقلق والدي عليّ، فهو لا علم له بمكان تواجدي، لا احد يعرف اين انا!».

«نانسي ستعرف اليس كذلك؟ قلت انك انها هي التي ارسلتك لتخبريني انها لن تأتي» اجابها بنعومة ولكن مجدداً نظرته كانت متهكمة كأنه يخبرها بمعرفته انها كانت تكذب وأن لا فكرة لنانسي عن مكان وجودها: «ستدرك كما اعتقد انني قد اخذتك انت كبديلة عنها وهي ستخبر والدك بهذا» ثم تابع ببرود «اتمنى ان تكوني ماهرة بالطبخ كما هي نانسي».

«هل لهذا السبب اردت اصطحابها معك لأنها ماهرة في الطبخ؟» سألته وهي تستدير لتواجهه.

«انت تعلمين ان ليس هذا هو السبب» قال بنعومة وخبث «عرضت عليها المجيء لأنها هي اقترحت ان تكون رفيقتي في هذه الرحلة، تستطيعي القول انها قد رمت بنفسها

عليّ» لهجته كانت قارصة وشعرت شارلوت بالغضب لأختها «لكنك تعرفين نقاط ضعف نانسي ولهذا فقد تدخلت اليس كذلك؟ سأقوم بأي شيء لأمنعها من تحطيم زواجها اليس هذا ما قلتيه؟ حسناً لقد قمت بالأي شيء هذا وعليك تحمل العواقب الآن» نظرته القاسية بدت كأنها تدرسها وتابع: «انت لست بجمال نانسي، لكن لك سحرك الخاص، اعتقد انك بعكسها لا تزالين عذراء فهكذا من المحتمل ان رفقتك ستكون اكثر إثارة من مرافقتها هي».

«انت لا تعني ان... من غير الممكن ان تكون بربري ل... ل...» وتوقفت لأن شيئاً ما كاد ان يندفع من امعاءها الى فمها.

«ل... ماذا؟ لإغوائك؟ هل هذا ما اردت قوله؟لكني بالطبع سأفعل» قال بإغاظة «إلا إذا كنت بالطبع مثل اختك اكثر من راغبة في ملاقاتي في منتصف الطريق، فعندها الإغواء لن يكون ضرورياً».

«آه، لقد نجحت نانسي في تسييرك اخيراً اليس كذلك؟» قالت شارلوت بتهكم.

«ماذا تعنين بأنها سيَّرتني؟» سألها بحدة.

«لم يكن بمقدور نانسي ابداً الإمتناع عن إثارة رغبة الرجل حتى النقطة القصوى ثم تركه في اللحظة الأخيرة» وأجبرت نفسها على ضحكة إزدراء وتابعت «لكم ضحكنا انا وهي حين وصلت رسالتك هذا المساء تدعوها فيها للحضور الى القارب! ادركت انك تريدها فقط كشريكة في الفراش، وعرفت انها حتى ولو لم تكن متزوجة فلن تكون

انت النوع الذي يطالب بالزواج».

«إذن فقد ضحكتما اليس كذلك؟» قال بلهجة ناعمة مهددة وهو ينظر نحوها «انا لا اصدق ان نانسي قد رأت رسالتي، انا عرف انك قد اخفيتها انت ايتها الصحافية اللعينة».

«آه» قالت شارلوت بضعف ودوار البحر يكاد يفقدها وعيها وتمنت لو انها تموت في هذه اللحظة لكنها قالت «ما الذي يجعلك تظن هذا؟».

«لو ان نانسي هي التي استلمتها وقررت عدم المجيء لكانت ارسلت بردها مع الصبي الذي حمل الرسالة، ما كانت لتركي إياها لأنها لن تريدك ان تعرفي بأي شيء عن هذا الموضوع... ماذا هناك؟» قاطع نفسه بحدة «اتشعرين برغبة في التقيؤ؟».

«نعم» انتحبت بتعاسة.

«حسناً، تقيئي» قال بنبرة جامدة «فقط في البحر وليس داخل الحجرات».

تمسكت بحاجز القارب وتقيأت في البحر وتمنت لو انها سمعت كلام والدها وابتعدت عن طريق بيرت شراتون، لو انها اعطت الرسالة لنانسي لو انها لم تتدخل في شؤون غيرها، لن يكون امامها سوى نفسها لتلومها على الوضع الذي وضعت نفسها به.

تهالكت على الكنبة وهي تشعر بالبرد يتسرب الى عظامها عبر قماش التيشرت الرقيق ولم تعد تشعر بحاجة للتقيؤ سمعت صوتاً واستدارت لتجد ان بيرت كان يرفع

الأشرعة وما هي إلا لحظات حتى كان الشراعين قد رفعا وأوقف بيرت المحرك وانساب القارب بسرعة بسبب الرياح التي ملأت الأشرعة وأخذت تدفعها نحو الأمام.

«هل تشعرين بتحسن؟» سألها بنبرة عادية.

«كلا».

«ألم يسبق لك الإبحار من قبل؟».

«بلى، لكن في قوارب مطاطية صغيرة ليس في زورق مثل هذا» تمتمت وأسرعت نحو مؤخرة القارب لرغبتها في التقيؤ مجددا وكرهت وجوده بجانبها في هذه اللحظة المهينة.

«من الأفضل لك ان تخلدي للنوم ودفئي نفسك جيداً لكن تأكدي اولاً من إيجاد طشت لتتقيئي به» قال لها بعد أن عادت ووجهها شاحب كالليمونة.

- ٦ -

اشتداد برودة الرياح وإرهاقها أجبراها على إطاعته، فنزلت الى الحجرة السفلية وأخذت تفتش عن طشت ما وبعد وقت دخل هو الحجرة.

«هل هذا ما تبحثين عنه؟» قال وهو يناولها احد الأوعية الصغيرة.

«نعم، شكراً» قالت بإعياء وعادت للتقيؤ لكن داخل الوعاء هذه المرة بعيداً عنه.

فتح احد الجوارير وتناول منه لحافاً ووسادة ناولها إياها وقال لها بمرح «انت تبدين خضراء اللون» بنبرة مغيظة وكأنه مبتهج لآلامها وتابع «آسف لا استطيع مشاركتك الوسادة هذه الليلة لكن سيكون عندنا العديد من الليالي المقبلة».

«ليس إذا منعتك من هذا» قالت وهي تتناول منه المخدة

www.rewity.com

ولأنها شعرت برغبتها بالتقيؤ مجدداً فقد استدارت بوجهها عنه وقالت «آه، إذهب عني، اتركني وشأني، انا اكرهك! انت اكثر الرجال خبثاً وقساوة وسوءاً قابلتهم في حياتي».

رمى الغطاء عليها ولم يجب ولدهشتها أحاطها بالغطاء جيداً ثم غادر الغرفة لحظات قصيرة وهدهدها صوت القارب وإرهاقها وغرقت في النوم.

استيقظت لاحقاً فوجدت الهدوء مسيطراً على كل شيء وضوء الشمس يغمر المكان ولفرحتها الشديدة كان شعور المرض والتقيؤ غادراها وكانت تشعر بالنشاط والحيوية وكانت جائعة وبإمكانها تناول فطوراً دسماً، تمطت قليلاً ثم غادرت مكانها وكان وعاء التقيؤ قد إختفى لا شك ان بيرت هو الذي أزاله لكن اين هو الآن؟ لربما لا يزال نائماً في الغرفة العلوية صعدت الى هناك بعد ان وضبت مكان نومها لكن احداً لم يكن في الغرفة صعدت الى سطح القارب وهناك وجدته مستلقياً على احد الكراسي الكبيرة ولا شك مستغرقاً في النوم، نظرت حولها فوجدت القارب مثبت في شبه خليج طبيعي ومن البعيد قليلاً تبدو جزيرة ما وعليها بعض البيوت، المسافة تبدو غير بعيدة وبإمكانها الإتصال من الجزيرة بأحد وطلب المساعدة للعودة الى بروفنس، اقتربت من بيرت لتتأكد من مدى استغراقه في النوم، كان شعره منتشراً حول جبينه وعينيه مغمضتين ورموشه ثابتة، لا شك انه ينام بسعادة، ويشعر بالسلام داخله، ارادت شارلوت ان تتأكد من نومه فنفخت قليلاً قرب خده وزادت من قوة النفخة قليلاً وكانت هذه حيلة تعرفها منذ الصغر

لتتأكد من مدى جدية الإستغراق بالنوم حرك يده ماسحاً خده ثم تنهد وتابع الإستغراق بالنوم.

حسن جداً قالت شارلوت بنفسها واتجهت بهدوء الى الحمام حيث غيرت ملابسها وارتدت اللباس الداخلي الطويل الذي كانت ترتديه تحت تنورتها فهذا سيسهل حركتها في السباحة اكثر من بنطال الجينز هذا صعدت مجدداً الى السطح وفكرت بالهروب بالقارب المطاط الصغير المثبت على جانب القارب لكنها خشيت من إصدار ضجة أثناء فكه وبالتالي التسبب في إيقاظ بيرت فقررت السباحة نحو الجزيرة.

ووقفت على سور القارب ثم غطست في الماء تابعت السباحة تحت الماء لفترة قبل ان تعود الى السطح، كانت المسافة أطول مما ظنت فأخذت تسبح على ظهرها وترتاح قليلاً كل مسافة وشعرت بالبهجة والمرح والمياه المنعشة حولها والسماء الزرقاء فوقها. شهقت وكادت ان تختنق حين رأت قارباً صغيراً يقترب من مكانها بلونه الأبيض والذي عرفته فوراً، كان شعره يلمع تحت أشعة الشمس، وان ظهره لها واستطاعت ان ترى انه كان بدون قميص فعضلات ظهره البرونزي القوي كانت تلمع وتتحرك تحت الشمس وهو، يجذف بالمجدافين الكبيرين.

استدارت شارلوت وأخذت تسبح بأقصى قوتها لكن القارب كان اسرع منها ولحظات وكان امامها.

«الى اين تظني نفسك ذاهبة؟» سألها وهو يجذف قليلاً محافظاً على توازن القارب.

«الى الجزيرة».

«حسناً اراك هناك» اجاب بسهولة وتابع تجذيفه نحو الشاطىء.

ماذا تفعل الآن؟ هل تعود الى القارب بدونه لا شك انه سيصل قبلها الآن الى الجزيرة وسيمنعها من طلب مساعدة أي شخص فلا فائدة من متابعتها الذهاب الى هناك، لكنها نظرت نحو القارب الذي كان كالطائر الأبيض المستلقي على سطح المياه ووجدت المسافة نحوه طويلة وهي قد ارهقها الجوع فتابعت سباحتها نحو الجزيرة قاطعة المسافة القصيرة المتبقية وهي تعترف لنفسها ان بيرت شراتون قد نجح في تبخير أملها للمرة الثانية.

وصلت الى الشاطىء بعد قليل ووجدت قاربه مربوطاً بوتد على الرمال، فكرت بأخذ القارب والعودة الى الزورق الكبير لكنها وجدت ان المجاذيف لم تكن داخله، يا للبحار الذكي لابد انه قد أخذ المجاذيف معه او خبأها في مكان ما.

لسع الرمل الحامي قدميها العاريتين فأسرعت بالتوجه نحو المنزل الذي رأته من بعيد، كان الهدوء يسيطر على كل شيء حولها وحين وصلت الى المنزل وجدته قديماً ومصنوعاً من سعف النخيل وقسماً منه قد هوى سقفه إذن فقد خاب أملها فمن الواضح ان هذه الجزيرة مهجورة.

«وماذا كنت تتوقعين؟» سألها بيرت وهو يظهر من خلف احد الأبواب، مرتدياً شورت من الجينز أطرافه مقصوصة، ببشرته اللامعة البرونزية وشعره العسلي الذهبي بدا كأنه

بحار سفينة متحطمة «لا يوجد إلا الأشجار والنباتات».

«ظننت انني سأجد شخصاً ما ليساعدني» قالت بصدق.

«انت تحتاجين للمساعدة؟» وارتفعت حاجبيه باستغراب.

«نعم... لأهرب بعيداً عنك، وأنا قلقة على والدي، سيصاب بالذعر وهو لا يعلم مكاني».

«انه يعرف مكانك» قال ببرود «الليلة الماضية اتصلت بالميناء في ناسوا بواسطة ر.ع.م. وطلبت منهم ان ينقلوا رسالة لوالدك حول وجودك معي وأننا سنقضي بعض الأيام سوياً في رحلة بحرية».

«ر.ع.م.؟» سألته بذهول.

«راديو عالي الموجة، عندي واحد على متن القارب».

«إذن هل استطيع الأتصال بوالدي عبره والتحدث اليه؟».

«ليس من هنا، فمجال الراديو هو خمس وعشرون كيلو متراً فقط ونحن ابعد من هذه المسافة الآن عن ناسوا ولهذا» قال وهو يدخل المنزل «ابعدي فكرك عن أي محاولة في الإتصال لطلب النجدة» وتابع بنبرته الحرية «ستبقين معي وتكوني البديلة لنانسي».

«وإذا رفضت؟» قالت وهي ترفع ذقنها بتحدي بالرغم من ان الإضطراب كان في داخلها وهي تتراجع الى الوراء بحذر بسبب ما حصل من جراء تقهقرها منه.

تقلصت عيناه قليلاً وهو يتفحصها بوقاحة مسترسلاً بالنظر الى ساقيها الظاهرتين من الشورت القصير ثم ارتفع بنظره

الى وجهها.

«اذا لم تفعلي فسيخسر والدك عمله» قال ببرود.

«انت... انت سوف تطرده؟» تساءلت.

«ليس فقط اطرده بل آخذه الى المحاكمة».

«لكن... لكن لماذا؟ ماذا فعل؟» قالت بشهقة.

«إدارته للفندق كانت غير ناجحة بتاتاً» قال وهو يحدق بها بقوة.

«عدم النجاح هو ليس جريمة» جادلته.

«انها كذلك حين يصل الأمر الى الحسابات» تابع بجفاف.

«انا لا افهم» تمتمت.

«شخص ما كان يختلسُ المال» تابع «وأنت تعلمين جيداً ان سجل والدك ليس نظيفاً من هذه الناحية، فقد ترك عمله السابق تحت غمامة من الشك».

«لكنه كان مجرد شك» قالت بدفاع «لم يثبتوا عليه أي أدلة انه هو من كان يختلس المال من شركة وفندق اكواريوم».

«ولم يثبت العكس» قال «لكن التحقيق الذي حدث اثبت انه كان الشخص الوحيد الذي عنده الدافع للإختلاس، فهو كان يرزح تحت دين ضخم».

«اعرف» قالت بتنهد كان السبب والدتي، فهي كانت مريضة جداً وكانت تقضي الأسابيع الطوال في المستشفى في أميركا وهذا العلاج كان يحتاج للكثير من المال، حاول الدي جمع المال بواسطة المقامرة في الكازينو لكن هذا

تسبب بزيادة ديونه اكثر، ثم عندها بدأت المجموعة التي تملك الكازينو بممارسة الضغوط عليه...».

«اعرف كل هذا» قاطعها بقسوة «لقد أثار عطف والدتي بالطلب منها ان تعطيه هذه الوظيفة بتذكيره لها انهما كانا في نفس البلدة في انكلترا».

«لم يكن هذا كذباً... بل كان حقيقة» قالت وعينيها تلتمعان بقوة «لكن لا اتوقع من شخص مثلك ان يفهم هذا الوضع» تابعت ناظرة اليه بإحتقار «فأنت كان عندك دائماً المال الوفير، انت لا تعرف كيف هو الوضع حين يكون شخص تحبه جداً معرضاً للموت بسبب فقدانك للمال، لا تعرف ايضاً كيف هو الوضع ... ن مهدداً من قبل أشخاص ذوي نفوذ لأنك ... سك صاحب نفوذ وأنت ليس بعيداً عن إرسال التهديدات بدورك، فأنت الآن تهددني».

«انت على حق في هذا» قال وهو يقترب منها «لقد حذرتك من المعاناة، إن انت تدخلت في شؤوني، اما ان تكوني البديلة لنانسي وتشاركيني الوسادة كما استعملت هذا التعبير وإلا فسيذهب والدك الى السجن».

«انت حقاً تعني ذلك؟» شهقت بعدم تصديق وهي تبتعد عنه مجدداً وترتطم بالكرسي المكسور الذي هو كل الأثاث في هذا المنزل المهجور «إذا وافقت على... على ان اكون عشيقتك ستُبقي والدي كمدير للفندق في لونغ كاي؟».

«انا حقاً اعني ذلك» اجابها مقترباً منها مجدداً.

«كلا، آه كلا، لا استطيع القيام بشيء كهذا، لا استطيع انا... انا... غير معجبة بك كفاية» صرخت بقوة ودفعت بالكرسي المكسور في طريقه فيما ولت هاربة من المكان وكأنها تهرب من الشيطان.

النباتات الشائكة كانت تخدش اقدامها وكان ركضها بطيئاً لأن قدميها كانتا تغرقان في الرمال الجافة، ناظرة من فوق اكتافها ووجدت بيرت يلحق بها، من دون ان يركض بل كان يضع يديه في جيوب الشورت ويمشي بخطواته الواسعة وكأن له كل الوقت ليلحق بها.

خففت شارلوت من ركضها، فما الفائدة من الهروب، حين لا يوجد أي مكان تلجأ اليه؟ فلا يوجد أي مكان في الجزيرة ولا في البحر حيث بإمكانها الإختباء منه، لقد حشرت نفسها في هذا الوضع اليائس معه بسبب اندفاعها وخوفها على نانسي وبسبب عدم قدرة والدها على دفع ديونه ايضاً.

سيقضي على والدها اذا جرجره بيرت في المحاكم متهماً إياه بالإختلاس، سيقتل نفسه ولا يدخل السجن بقدميه، هل كانت نانسي على علم بهذا؟ هل لهذا كانت تحاول إغواء بيرت؟ هل كانت تأمل بمنع بيرت من طرد وتشويه سمعة والدهما؟.

حين وصلت الى القارب كان بيرت قد لحق بها وتناول المجذافين المخبائين وراء احد الأشجار وثبتهما على القارب الصغير.

«لماذا هربت هكذا؟» سألها «ماذا ظننت انني سأفعل

لك؟».

«انت تعرف تماماً» قالت واستدارت لتواجهه فضحك هو بمرح.

«لكن المكان والزمان كانا خاطئين» قال وهو لا يزال يضحك «الإغواء يجب ان يكون ممتعاً للطرفين، لا يجب ان يكون مستعجلاً أو سريعاً بأي طريقة» وفجأة وبسرعة التقط آخر التيشرت المبلل الذي كانت ترتديه ومهما حاولت لم تنجح في إطلاق سراحها منه وقربها منه غصباً عنها «فكما ترين، انا لا اعرفك جيداً» تابع بنعومة مقرباً وجهه من وجهها حتى لفحتها انفاسه «ولهذا فيجب عليّ ان اكتشف أولاً مدى معرفتك بأمور الحب والغرام، وظني هو ان معرفتك هذه ضئيلة جداً».

«الحب والغرام؟» قالت بإزدراء ناظرة مباشرة الى عينيه مع ان قربها هكذا منه كان يثير اضطرابها «لا يوجد أي علاقة للحب بما تنوي ان تفعله معي أو بما كنت تنوي فعله مع نانسي، انت لا تحبها كما وأنك لا تحبني، في الواقع سأشعر بالإندهاش اذا وجدت أي حب بداخلك سوى لنفسك، حبك لذاتك هو كل ما يهمك فقط، والآن اتركني».

رفسته ولكن نجحت فقط في التسبب بالألم في قدمها من ارتطامها بساقه الصلب ولهذا فقد رفعت ركبتها وبنفس الوقت خدشت له وجهه فتركها وهو يشتم من الألم وأسرعت بالركض بعيداً لكن ليس لمسافة طويلة، أيدي قوية امسكت بخصرها وأوقعتها على الرمال وقد انخطفت

كل أنفاسها بلحظة كان يرزح بجسده فوقها ممسكاً برسغيها ومبعداً ذراعيها كلٌ الى جهة، الإثنان كانا يتنفسان بلهاث وحدقا ببعضهما البعض.

«متوحش» قالت بنفس متقطع.

«خادشة» قال من بين شفتين متصلبتين.

«ابتعد» وحاولت شارلوت التملص من تحت وزنه الثقيل.

«ليس قبل ان اجعلك تدفعين ثمن ما فعلت للتو، فأنا لا احب ان أُرفس وأخدش في وجهي دون عقاب» قال واللمعان داخل عينيه يخيفها.

«وأنا لا احب ان أرمى على الأرض كلعبة خرقاء، انا لست من ممتلكاتك».

«ليس بعد، لكنك ستصبحين كذلك، هذا اذا كنت تهتمين بحياة وراحة بال والدك».

- ٧ -

وقبل ان تتمكن من إبعاد رأسها حجز فمها بين شفتيه وجسده الثقيل يمنعها من التحرك والهروب كان مستحيلاً.

دافئة ولطيفة بشكل لا يصدق كانت شفتاه وهما تتحركان على شفاهها بدعوة صامتة الإستجابة وذقنه يلامس وجنتها وذقنها، حرر احد معصميها ووضع يده حول عنقها مداعباً بإستمتاع أذنها ومؤخرة عنقها.

عينيه الزرقاوين كانتا تنظران اليها عبر رموشه السميكة وتمتم «رائع» وهو يرفع رأسه ويلامس شفتيها بأصبعه «جميل، عذب، بارد وبريء، تعليمهم الإستجابة برغبة وهوى سيكون عملاً ممتعاً ومثيراً» أضاف بإغاظة.

«لن استجيب لك ابداً» قالت بإصرار.

«حقاً؟» وحاجبيه المرتفعين سخرا منها «سنرى حول

www.rewity.com مروية

هذا».

بقوة اخذت يده تثبت وجهها مانعة إياها من تحريكه بعيداً ضغط على خديها بقوة فانفرجت شفتاها لا إرادياً ورأت الرغبة تشتعل كالنار داخل عينيه وشعرت بعاطفة غريزية غريبة تجتاحها هي فأغمضت عينيها حتى لا ترى وجهه وكأنه شعر بهذا التغير داخلها فقد شعرت بعد لحظة بحرارة فمه على شفتيها، ارادت في البداية ان تعتمد على البرود والتصلب لمقاومته لكنها عادت وفكرت بوالدها وقررت ان تظهر ولو قليلاً من تجاوبها الكاذب له فضغطت بدورها على شفتيه وحالاً كل انواع المشاعر الجديدة اجتاحت كيانها وشعرت كأنها بتأثير حرارته قد اصحبت كقالب الشمع اللين، لقد ضاعت، اصبحت تحت رحمته كلياً وليس بإمكانها فعل أي شيء لمنع هذا.

اخيراً تحرك بيرت بعيداً عنها وعبر رموشها رأته ينهض بتكاسل على قدميه.

«حان وقت الفطور» أعلن ببرود واتجه نحو القارب.

لكنها في الحقيقة كانت تخفي دموعها، لقد قبّلها بيرت فقط لكن الطريقة التي فعل بها هذا بتعجرف ورغماً عن ارادتها جعلها تشعر كأنها قد اغتصبت رغماً عنها بكل ذرة في كيانها، لقد فعل شيئاً اقسمت دائماً على عدم السماح لأي رجل بالقيام به معها، لقد اخذ شيئاً منها لم ترد ان تعطيه إياه، كرهها له طاف على السطح، لن تسامحه ابداً على ما فعل للتو، لن تسامحه ابداً، ابداً.

عبر المياه اللازوردية اللامعة شق القارب طريقه نحو

الزورق الكبير، بحركات تجذيف رتيبة كانت تجلس مكانها وتراقب حركة المياه والفقاقيع التي كانت تتكون من رفع المياه وأعاد المجذاف الى البحر، وكانت تدرك تماماً ان بيرت من مكانه قبالها كان يراقبها فيما هو يجذف.

خلف زورق النورس الأبيض كان البحر واسعاً وهادئاً وكأنهما كانا معزولين عن العالم وكأن العالم لا وجود له وهو الرجل الوحيد في هذه الأرض، كآدم وحواء وتذكرت ما حدث على شاطىء الجزيرة فارتعشت وشعرت بالإضطراب فأخذت تتحرك في مكانها.

«إبقي ثابتة» قال صوت بيرت بنبرة كالسوط «وفي وسط القارب، ستقلبين القارب بأكمله اذا لم تفعلي».

شعرت بالإهانة من كلماته ونبرته فتصلبت والقت عليه بنظرة غاضبة.

عينيه كانتا باردتين وتحسبان كل تعبير في وجهها، وعلى شفتيه طيف ابتسامة واهية، كم من الأيام سيبقيها معه؟ طالما يعجبه الأمر ويستسيغ وجوده في البحر افترضت، أو طالما يجد رفقتها مثيرة.

اشتعلت خداها فجأة، لم تكن بسيطة جداً أو ساذجة، وبريئة كي لا تفهم معنى كلماته، لرجل مثله، شهيته قد توسعت وازدادت نظراً لخبرته العميقة بالنساء محاولة إثارة عذراء ساذجة وبريئة مثلها هي يعتبر امراً مثيراً.

تصلبت يداها على ركبتيها واصطكت اسنانها كيف ستتمكن من الإبتعاد عنه في الزورق الكبير؟ يجب ان تجد مهرباً لها من الإذلال الكامل، الذي ستتعرض له كلما قبلها

وداعبها مثيراً غرائزها ورغباتها حتى تصبح غير قادرة إلا على الإستجابة لمتطلباته.

وصلا الى النورس الأبيض، وامسك بيرت بالسلالم المؤدية الى سطح القارب.

«إصعدي الآن» امرها.

تسلقت شارلوت السلالم وتوجهت دون ان تنظر خلفها الى الكابين ومنه الى الحمام حيث دخلت وأقفلت الباب وراءها هنا على الأقل تشعر بالأمان والطمأنينة.

خلعت الشورت الضيق الذي كانت ترتديه وكذلك التيشرت المبللة وأخذت تنظر للحظات الى نفسها في المرآة، بشرتها كانت قد اصبحت حمراء نحاسية لامعة ما عدا الأماكن التي كانت مخفية تحت ثوب السباحة فتلك كانت تلمع كالعاج بالمقارنة مع باقي اللون الملوّح من أشعة الشمس، الى ماذا كانت تنظر؟ سألت نفسها الى أي تأثير تركه عليها بيرت وقسوته؟.

ابتعدت عن المرآة فوراً وتساءلت عما سترتدي الآن؟ فالشورت كان غير صالح للإرتداء وهي لا تستطيع ان تتجول في القارب بالتيشرت فقط عليها ارتداء ملابسها فهي لا تريد ان ترتدي بنطال بيرت ولا بلوزته لا تريد ان يكون لها أي علاقة به، ولكن اين هي ملابسها؟ لفّت منشفة حول جسدها وعقدتها تحت ذراعيها وتوجهت بدون صوت لتفتش عن ملابسها، حيث تركتهم البارحة على سطح السفينة، داعبت انفها وهي تخرج رائحة الفطور والجبنة المحمصة الشهية فسال لعابها لشدة شعورها بالجوع،

وتابعت الى السطح لكنها لم تجد الثياب هناك فعادت الى مكان بيرت في المطبخ.

سألته: «هل تعرف اين ملابسي؟».

حدق بكتفيها العاريتين للحظة قبل ان يقول: «لقد علقتهم لك على مؤخرة القارب ليجفوا البارحة مساءاً».

«شكراً لك» قالت له ببرود وخرجت، هكذا ستعامله ببرود وأدب متحفظ، لن تتكلم معه إلا اذا وجه كلامه هو أولاً لها وستظل جامدة وباردة حتى يمل ويضجر منها ومن صحبتها ويعيدها الى بروفنس.

احضرت ملابسها وارتدتهم رغم انهم لم يكونوا قد جفوا تماماً وفتشت في الحمام حتى وجدت مشطاً فسرحت شعرها وأدركت انها ليست المرأة الأولى التي ترافقه في رحلة بحرية في النورس الأبيض.

ستمتنع عن تنفيذ أي امر له سواء أكان طهي أو غسيل أو تنظيف فإذا فعلت ستثبت له انها خائفة ومطيعة لكل أوامره وبهذا فسيستغلها لتوافق على رغباته.

وضعت المشط مكانه ووجدت قلم احمر الشفاه داخل الخزانة فوضعت منه قليلاً على شفاهها لأن لونه كان مناسباً لها وكانت على وشك إعادته الى مكانه حين سمعت صوت طرقة على الباب، فاجأها هذا الصوت فأوقعت قنينة العطر داخل الخزانة التي أوقعت بدورها كل ما بداخل الخزانة من معجون وصابون الى المغسلة بصوت قوي.

«الفطور جاهز» قال ثم ذهب.

اعادت شارلوت جمع ما سقط ووضعت كل شيء مكانه

قبل ان تخرج الى المطبخ، وجدته جالساً على الكرسي الذي كان ينام عليه في الصباح فجلست على ابعد الكراسي عنه وتناولت الفطور الذي كان شهياً، إذا كان بارعاً هكذا في تحضير الطعام فما هي حاجته لنانسي أو لها أو لأي امرأة اخرى فكرت شارلوت ونظرت اليه للحظة وهي تقول انه من الواضح انه لا يحتاج للنساء في حياته إلا لسبب واحد معين فقط، وفجأة رفع هو نظره والتقت عيناهما للحظات مربكة اسرعت شارلوت بعدها بغض بصرها ومتابعة طعامها بشكل عادي. وبدون ان يقول أي شيء نهض ودخل الى الحجرة الداخلية وعاد حاملاً معه لباس بحر اسود من قطعتين رماه لها.

«قد تستفيدي من هذا» قال وهو يحمل صحنه وفنجان قهوته ليدخلهما الى المطبخ.

«لمن هو؟» سألته وهي تنظر بقرف الى اللباس البحري.

«لست واثقاً، قد يعود لبرنيس ابنة عمي، فهي تركت العديد من الأشياء وراءها بعد ان قضت شهر العسل مع زوجها هنا على متن اليخت، ومن ناحية أخرى قد يكون لنانسي، فقد ابحرت معنا مرتين قبل اسابيع».

«معنا؟» استفسرت شارلوت.

«ستاسي، كلارك وأنا، ستاسي هي اختي وكلارك زوجها، في حال كنت مهتمة بمعرفة التفاصيل» تابع بجفاف «لكنك ستجدين لباس البحر مريحاًاكثر نظراً لحرارة الشمس التي سترتفع اثناء النهار، وهو مفيد ايضاً اذا اردت السباحة أو الغطس».

«لن ارتديه» قالت وهي تنظر اليه بتحدي وعناد.

«انت حرّة» اجاب بعدم إكتراث «سأذهب لأنظف السطح الآن».

لا شك انه يتوقع مني ان انظف صحني وأوضب الطاولة قالت شارلوت بنفسها.

لكني لن افعل، لن اقوم بأي عمل، بأي مساعدة نعم هذا ما سأفعله، ونهضت وأحضرت احد القصص من الغرفة السفلى ثم صعدت الى مكانها وجلست تقرأ بها، كانت الحرارة بإرتفاع وشعرت بظهرها وأكتافها تكاد تحترق فأصلحت من جلستها وأخذت تراقب بيرت وهو يكنس سطح القارب، انه فعلاً رجل جذاب قوي ورياضي فيه كل الصفات الجسدية التي تعجبها في الجنس الآخر، لكنها لن تمكنه ابداً من ممارسة سحره هذا عليها، انه يظن انها مثل نانسي لكنه سيكتشف العكس فهي لن تستسلم له ابداً بل ستفعل العكس ستقاومه بكل قوتها ولن تدعه يسيطر عليها.

اعادت تركيزها على القصة بين يديها والشمس مستمرة في شي كل شيء بما فيه رأسها وأكتافها وانتهى بيرت من عمله ونزل الى داخل القارب.

«اذا اردت البقاء هنا فيجب ان تستعملي هذه» قال بيرت من وراءها وحين رفعت نظرها اليه وجدته يحمل قبعة كبيرة بيضاء وبدون ان ينتظر ألبسها إياها وقال: «والآن إستديري حتى أرى ظهرك».

«لماذا؟».

«لأتمكن من وضع بعض المرطب الحامي من الشمس على كتفيك» اجاب «اذا لم يكونا قد احترقا حتى الآن فسيحترقان قريباً، ويجب ان ترتدي نظارات شمسية».

«سأضع المرطب بنفسي» قالت وهي تمد يدها لتناول القنينة من يده.

«لا تستطيعي دهن ظهرك، استديري الآن».

«كلا».

«حسناً، سأضع المرطب وأنت في جلستك هذه».

ركع قربها ووضع القليل من السائل البني على راحة يده وبدأ يدهن كتفها الذي على جهته، تنهدت وجلست بإستقامة فوراً، امتدت يده نحو ظهرها البادي من البلوزة التي كانت ترتديها.

وبحركات دائرية من أصابعه ويده أخذ يدهن السائل على بشرتها، الحركات أخذت تبطء اكثر وتصبح مداعبة أكثر وأكثر، وأصابعه تتحرك ببطء على مؤخرة رقبتها، ادارت رأسها لتنظر اليه محذرة ووجدت وجهه قريباً جداً منها وخطوط فمه ووجنتيه واضحة ولامعة تحت أشعة الشمس وعيونه الزرقاء نصف مغمضة وتعبيرهما مقترح.

«والآن عنقك» تمتم وهو يضع المزيد من السائل في كفه.

«سأقوم بهذا بنفسي» قالت بسرعة وحاولت نشل القنينة منه ولكنه اسرع وخبأ القنينة وراء ظهره ووضع كفه المغطى بالسائل على صدرها.

جلست بتصلب وهو يدهن لها عنقها، هذه المرة أصابعه

كانت مداعبة جداً وأكثر من مجردة ناشرة للسائل وكان هذا يرسل الكهرباء عبر عامودها الفقري وأعصابها، فصكت أسنانها وحاولت ان لا تظهر له بتاتاً ان ملامسته لها تثير عندها أي تجاوب.

ابتعدت يده وتنفست الصعداء لظنها انه انتهى لكنه وضع المزيد من السائل على كفه وعاد بسرعة ليمسد لها جسدها فأبتلعت ريقها بصعوبة وأغمضت عينيها مصممة على التشبث بالبرودة حتى أقصى درجة فأي تجاوب من أي نوع معه سيجعله يستغل الوضع ويتابع ما بدأه على شاطىء الجزيرة.

وفجأة شعرت بشعره يلامس ذقنها وفمه يقبّل أسفل حنجرتها بدفء وإغاظة مرسلاً النشوة عبر شرايينها، ابتعدت شارلوت عنه فوراً ورفعت يدها لتبعد فمه عن عنقها حين وجدت انه قد نهض فوراً وأبتعد عنها لوحده.

واسعة وبيضاء ابتسامته كانت تسخر منها قبل ان ينزل الى الحجرة السفلى، بأيدي مرتجفة من الغضب الذي كان يشتعل داخلها تناولت الوسادة الكبيرة التي كانت تتكىء عليها وتناولت قنينة السائل المرطب ايضاً وذهبت الى مؤخرة القارب فلعلها هناك تبتعد عن طريقه وتتحاشاه. لكن بالكاد كانت قد استلقت على الكرسي الطويل حتى سمعت اقدامه على ارضية القارب الخشبية بجانبها.

«اتحبين الذهاب للغطس؟» سألها.

«كلا، شكراً» اجابته ببرود، إرفضي، إرفضي كل شيء يطلبه منك ذكرّت نفسها مع انك تحترقين للذهاب والغطس

في المياه المنعشة ومشاهدة جمال هذه المنطقة الرائعة.

«ستحبين ذلك» قال «فالمرجان المنتشر في الأسفل رائع التشكيلات والألوان وهناك جميع انواع الأسماك الممتعة للمراقبة، وقد نتمكن من اصطياد بعضها من اجل العشاء أو نجمع الأعشاب لصنع السلطة البحرية».

ادركت شارلوت انه قد جلس على المقعد بجانبها لأن قدميه كانتا تلامسان ساقيها قليلاً، تحركت شارلوت مبتعدة عنه لكنها تأوهت لأن يده امسكت معصمها بقوة ولكن بدون إيلام.

«لا اريد ان اذهب معك» قالت بوضوح وبرود.

«لأنه سيكون عليك إرتداء لباس بحر يعود لإمرأة أخرى؟» سألها.

«كلا».

«تعاندين؟».

«ولماذا اعاند؟».

«معظم الأطفال يفعلون هذا حين لا يستلموا الكافي من الإهتمام أو حين لا يستطيعوا ان يحصلوا على ما يريدون».

«انا لست طفلة».

«إذن توقفي عن التصرف كالأطفال، استرخي وسلّي نفسك ومتعيها، ستتمتع كثيراً بالغطس سوياً».

«كلا».

«خائفة».

«من الغطس؟».

«كلا... منى؟».

أزعجتها نبرة سؤاله المغيظة فرفعت شارلوت نظرها فوراً اليه وندمت للحال على فعلتها هذه لأنه كان مستلقياً قريباً جداً منها ولا يرتدي سوى لباس بحر ابيض اللون، كان يمد ساقيه على الكرسي البحري ويضع ذراعيه تحت رأسه ومن بين عيونه النصف مغمضة كان ينظر اليها وعلى فمه طيف ابتسامة.

سرحت بنظرها بعيداً عن وجهه مجدداً ووجدت نفسها تنظر الى جسده البرونزي القوي، شعرت بغصة لا تدري لماذا وأدركت انها ترغب بلمسة بالإلتصاق به يا الله! ما هذا هي لم تشعر هكذا اتجاه أي رجل من قبل لا بد ان الشمس قد أثرت عليها نعم هذا هو السبب.

ابتعدت عنه وجلست فجأة وأحاطت ركبتيها بيديها دافنة رأسها بينهما.

فهي لا تريد ان ترى وجهه ان ترى جسده خوفاً من تأثير رؤيته، خوفاً من قربها منه.

«حسناً، هل ستفعلين؟».

«كلا، لن أذهب» قالت رافعة رأسها لتنظر اليه.

«إذن فلم لا تقومين بما ترغبين به؟» إقترح.

«ما أرغب بالقيام به؟» كررت كلماته وهي ترميه بنظرة سريعة من فوق اكتافها «وما الذي ارغب بالقيام به؟».

«تريدين ان تلمسيني» قال بيرت بنعومة.

«هذا غير صحيح» نكرت بقوة لكن خديها توردا لإدراكها انه عرف انها كانت تنظر اليه «كم ستكون صغيرة العقل إذا صدقت هذا» اتهمته بإزدراء.

جلس فوراً فأصبح قريباً منها مجدداً، فتسارعت ضربات قلبها وأبقت نظرها بعيداً حين أمسك برسغها وأبعده عن ركبتها.

«ليس هناك أي داعي للخجل» قال بإقناع «ممارسة الحب هي أمر مشترك بين أثنين بعد كل شيء، تبادل الإهتمام والمداعبة بين شخصين يشعران بالإنجذاب نحو بعضهما البعض، طريقة طبيعية وعادية للتعبير عن هذا الإنجذاب، دعيني أظهر لك كيف».

«كلا» وسحبت شارلوت يدها من يده «انا غير منجذبة لك، انا اكرهك» وقفت على قدميها وأسرعت نحو الكابين الداخلي لكنها لم تبتعد وسمعت صوت خطواته وراءها واضعاً يده على كتفيها وأدارها لتواجهه.

«ما هي قصتك؟» سأل وهو يحدق بها «هل أخافك أحد الشباب فيما مضى؟ هل لهذا تتجمدين كلما لمستك؟».

«آه، انت تريد ان يكون هذا هو السبب في عدم رغبتي بملامستك لي، اليس كذلك؟» قالت محررة كتفيها من قبضته «إذا اعترفت بذلك فستشعر بالفرح والراحة اكثر فأنت لست معتاداً على الرفض من النساء، اليس كذلك؟ ولهذا فعليك الآن إيجاد الأمر الخاطىء بي انا، كلا لم يخيفني أي شاب من قبل. انا فقط لست مثل نانسي أو تلك النساء اللواتي يرمين بأنفسهن تحت أقدامك، هذا هو كل الأمر، انت اعتقدت انه لأنهن يرغبن بممارسة الغرام معك فأنا سأكون كذلك ايضاً، لكني لست كذلك، انا لا اريد ان ألمسك ولا أريد ان تلمسني انت بدورك ايضاً ابداً.

اتسمع؟ حتى ولو كنت ثرياً جداً ومستقبل والدي بين يديك» رفعت نظرها اليه ونظرة الأستمتاع على وجهه ازعجتها اكثر «انا لن ارضخ لإبتزازك في ان أشاركك الفراش مقابل حفاظك على بقاء ابي في العمل».

انهت كلامها ومرت من قربه خارجة بسرعة ومتجهة داخل القارب، كان قد اصبح وراءها حين وصلت الى الكابين الداخلي، نظرت حولها فوجدت مفكين حديدين قربها وبسرعة أمسكت بأحداها وحين شعرت بيد بيرت على خصرها استدارت وتراجعت خطوة الى الوراء وهي ترفع المفك بين يديها.

«إذا حاولت لمسي مجدداً، إذا اقتربت أي خطوة سأضربك بهذا» هددته بوحشية.

فوقف مكانه ويديه على خصره ونظر الى المفك ثم نظر مباشرة الى عينيها والتمعت عيناه فيما كان يضحك.

«استطيع ان ارى انك مختلفة تماماً عن نانسي» قال بتهكم «فهي لن تفكر ابداً بمقاومتي في أي محاولة اقوم بها» ورفع يده وتابع «اعطيني المفك، مفكاً في الأيدي الخاطئة قد يكون أمراً خطيراً هو مسبباً الكثير من الخراب».

«كلا، انا أعني حقاً ما قلته وإذا اقتربت اكثر أو حاولت أخذه مني سأقترب وها انا اقترب منك اكثر فعندي رغبة جامحة في تقبيلك مجدداً».

أمسكت إحدى يديه بذراعها وامتدت يده الأخرى نحو المفك فرفعت ذراعها فوراً لتبعد يده عن المفك ورفعت

المفك فوق رأسها وهي ترجع الى الوراء مبتعدة عنه ولكنها اصطدمت بآلة البارومتر والبوصلة فأختل توازنها، وأنسال المفك من أصابعها وضرب رأس بيرت قبل ان يسقط على الأرض، تأوه بيرت وتراجع خطوة وأنساب الدم الأحمر على جانب وجهه.

للحظة رهيبة ظلت شارلوت متجمدة مكانها ثم حين رأته يترنح أسرعت نحوه وأحاطته بذراعيها لتمنعه من السقوط.

«آه، ارجوك لا تغيب عن الوعي» قالت برعب «انا آسفة، انا... المفك إنسل من بين اصابعي» وجه بيرت كان قد شحب وأغمض عينيه والدماء تسيل بغزارة على جانب وجهه فارتعبت شارلوت وقالت «بيرت ماذا أفعل؟ أخبرني ارجوك».

«ظلي ممسكة بي للحظة بعد، حتى استجمع قواي وتفكيري» تمتم «هل الجرح عميق؟ هل تستطيعي رؤيته؟».

«اعتقد انه بحاجة لتقطيب» قالت وهي تمس أعصابها وهي تنظر الى الجرح «يجب ان نستدعي النجدة، ربما إذا اخبرتني كيف استعمل الر.ع.م، سأتمكن من الإتصال بالنجدة البحرية المتواجدة في مكان ما حتى يحضروا لك طبيباً».

«لن نتصل في طلب النجدة» قال دافعاً إياها بعيداً عنه «سألقي نظرة على الجرح في مرآة الحمام».

تبعته وحدقت به وهو ينظر الى الجرح عبر المرآة.

«ساعيش بدون تقطيب وبدون طبيب» قال ببرودة

«سأغسله وتستطيعي ان تحضري صندوق المساعدة الطبية من الجارور الثاني في الكابينة العليا لنضع على الجرح بعض الدواء».

أسرعت بإحضار صندوق الأسعافات هذا ووجدته قد غسل الجرح وأمرها بوضع بعض المطهر على قطعة قطنية ومسح الجرح.

«هل لا يزال الدم يخرج من الجرح؟» سألها.

«كلا، هل هو يؤلم؟».

«قليلاً، ورأسي بدأ يؤلمني».

«إذن يجب ان تستلقي وتستريح، ربما عليك ان تأخذ بعضاً من هذا» قالت وناولته علبة الأسبرين وراقبته بقلق وهو يتناول ثلاث حبات دفعة واحدة وهي جالسة على المقعد قباله.

«ستكون هناك علامة واضحة مكان الجرح حين يشفى إذا لم يُقطب» قالت.

«إذن سيكون عندها تذكاراً اتذكرك به عبر السنين» قال بيرت وهو يمد قدميه على المقعد ويتكيء بظهره على الحافة الخشبية «تذكاراً عن الوقت الممتع الذي قضيته في الإبحار مع قطة متوحشة».

«انا آسفة جداً لهذا» همست «لكن الحق كان عليك» قالت بعناد «لو أنك لم تصمم على تنفيذ ما تريد، لو انك لم تقترب وتحاول ان تأخذ المفك مني لما كان حصل ما حصل».

«اعرف هذا» قال بجفاف «وإذا اردت فعلاً ان تقومي

بلعبة الحقيقة وعواقبها لكان بإمكانك فعل المزيد، لو انك لم تتدخلي بأموري الخاصة لما جن جنوني عليك الليلة الماضية، لما كنت ساخطفك وأحضرك الى هنا معي» تابع بسرعة «انت إمرأة قوية الشخصية، عنيدة ومتصلبة، حشرية وتتدخلين بأمور غيرك، عدوانية وكان أظهرت للتو عنيفة جدا».

«انا لست كذلك، لست كذلك! انا لم اؤذي أي شخص في حياتي من قبل، انا اكره العنف بكل أشكاله» احتجت وحين لاحظت الشك داخل عينيه تأوهت وأمسكت برأسها بين يديها «آه، لا اعرف ما الذي حصل لي، انا لم ارد ان اؤذيك وأضربك بالمفك، اردت فقط منعك من الإقتراب مني. لم اظن انك ستصر على الإقتراب».

«انت تدركين تماماً ما الذي حصل لك» قال بيرت «كنت تدافعين عن فضيلتك... وكنت محقة تماماً في هذا ايضاً. لكن في المرة القادمة إذا اردت ان تضربي فاضربيني بيديك فهما لهما نفس التأثير ولكن بأقل قدر من الخسائر».

فتح إحدى الخزائن القريبة منه وتناول قنينة من الشراب، فتحها وتناول كأساً.

«لكن لن يكون هناك مرة قادمة» قالت شارلوت وهي تراقبه بقلق وهو يشرب كأساً من المشروب.

«ما الذي يجعلك تعتقدين هذا؟» سألها ساخراً «انا لست شخصاً يستسلم بسهولة».

«لكن... لكن... طبعاً انت لا تريدني ان ابقى هنا بعد ما حصل» جادلته.

شرب بيرت كأسه الثاني وقال «اعترف انك قد أبطأتني قليلاً الآن، لكن لا تعتقدي للحظة واحدة ان شيئاً ما قد تغير» تابع ببرود «انت لا تزالين البديلة لنانسي وإذا لم ترضخي فسأحطم والدك، هل تحبين ان تشربي كأساً؟».

«ما هذا؟».

«ويسكي فرنسي».

«كلا، شكراً وأنت يجب ان لا تحتسي الشراب ايضاً، ليس بعد اصابتك وبعد تناولك للأسبرين...».

«تخشين ان أصبح مخموراً؟» سألها وافرغ محتوى كأسه مجدداً فأسرعت شارلوت لإلتقاط القنينة وإبعادها عنه لكنه كان الأسرع وأمسك بالقنينة بين أصابعه وأبعدها عنها.

«إذا اردت ان أشرب فسأفعل» قال بغضب فابتعدت عنه فوراً ونهضت على قدميها «الآن الى اين بحق الجحيم ذاهبة؟».

«الى السطح» اجابته «لست مجبرة على الجلوس هنا ومراقبتك وأنت تتخلى عن عقلك إذا لم ارد هذا».

«اجلسي» أمرها وهو يستعد للنهوض على قدميه، وعبر الطاولة حدقا ببعض في معركة إرادة.

«كلا» قالت شارلوت بعناد وتحدي وهي تنظر اليه «فقط اذا توقفت عن إحتساء هذا المشروب، آه، لقد فهمت ما هو انت يفور رؤيتي لك» تابعت بإحتقار «انت تريد ان يسير كل شيء على هواك دائماً، انت ثري، متحكم... ولا بد ان والديك قد افسدا في تربيتك منذ اللحظة التي وُلدت فيها».

«لو كنت تعرفين والداي لما تفوهت بهذه الكلمات» قال «لقد ربياني على المحاربة للحصول على أي شيء اريده» خطا نحوها حول الطاولة وتابع «هل ستجلسين شارلي؟ ام سأضطر لإجبارك على هذا؟».

«قد أجلس إذا طلبت مني ذلك بطريقة أخرى» قالت وهي تتراجع «انا لا احب ان يأمر عليّ احد هكذا».

التمعت عيناه بخطر وتصلب فمه ثم ولدهشتها استدار وجلس مكانه مجدداً.

«حسناً» قال وإبتسامة سريعة لينت فوراً ملامح وجهه الوسيم «عزيزتي شارلوت، ارجوك هلا تفضلتي وجلستي؟» تمتم بأدب متهكم «حان الوقت للتحدث بأمر هذا الوضع الذي حشرت نفسك به في التدخل بشؤوني».

- ٨ -

نظرت اليه وهي تقضم شفتها السفلى بإضطراب ثم جلست على الكرسي المقابل، عاد بيرت الى جلسته الأولى وقال «استطيع ان أقايضك».

«على ماذا؟» تحدته.

«على الإهانة والأذى والتخريب».

«لكني لم اضربك، كان الأمر مجرد حادثة، لقد اخبرتك للتو ان المفك قد انزلق من يدي».

«تلك هي قصتك لكن قصتي ستكون مختلفة» قال «استطيع القول انك هددتني ثم نفذت تهديدك».

«أستطيع ان القول انك خطفتني وأنني فعلت هذا دفاعاً عن النفس لأنك كنت تنوي اغتصابي».

«لم أكن كذلك» قال بحدة «أغويك ربما لكن ليس ان

www.rewity.com

اغتصبك، هناك فرق».

«استطيع القول انك خطفتني وكنت تنوي فرض رغباتك علي بالقوة وأنا واثقة انك لا ترغب بإنتشار هذه القصة عبر الصحف» قالت «فهذا لن يفيد سمعتك ابداً ولهذا فأنا لا اصدق انك ستقايضني لأي سبب».

شرب بيرت ما تبقى من كأسه وحدق بها.

«انت لا تخافين بسهولة، اعترف بهذا» قال «وأنت على حق... انا لن اقايضك فلا يوجد أي شاهد على الحادث ولن يأخذ أي محامي هذه القضية، لقد قلت هذا لتحذيرك فقط قبل ان يهديك تصرفك المجنون الى المزيد من المشاكل» حدق بوجهها وكتفيها ثم تابع بنعومة «أكاد لا اصدق انك ونانسي شقيقتين، لا يوجد أي شيء مشترك بينكما، انها بعيدة كل البعد عن الفضيلة».

تناول القنينة وصب الشراب مجدداً.

«هذا غير صحيح» احتجت شارلوت بقوة.

«تستطيعي الظن انك قد حميتها مني ومنعتيها من تخريب زواجها لكنها ستجد عشيقاً آخر بعد وقت قصير» قال «اختك نانسي لا أخلاقية ولا تستحق المخاطرة التي قمت بها لأجلها».

«كلا، هي ليست كذلك، ليست كذلك» احتجت.

«وأنا اقول لك انها كذلك».

«انت تقول هذا فقط لتبرر تصرفك اللا أخلاقي» قالت بقوة «ولا أي رجل لطيف كان سيوافق على أخذ ما تعرضه عليه وهو يعرف انها إمرأة متزوجة».

«لا استطيع القول بصدق انني رجل لطيف» قال بإستمتاع «ولا املك جليداً وماء في عروقي، فمنذ اللحظة الأولى التي قابلت بها نانسي عند حضوري الى لونغ كاي وهي تمارس سحر حركاتها وجمالها عليّ وتفهمني انها حاضرة حالما اريدها».

«آه، كلا» همست شارلوت وهي تهز رأسها بقوة.

«آه، نعم» قال مقلداً نبرتها بتهكم.

«ربما هذا لأنها كانت خائفة» قالت مدافعة «لا شك انك اثرت خوفها حين أخبرتها عن شكوكك حول والدي، وخافت ان تثير غضبك، برفضها لما تريد، فكما ترى، هي تعلم فضيحة كهذه ستحطم والدي».

بتقطيبة بين عينيه حدق بيرت بها بتفحص.

«لكني لم اخبر نانسي أي شيء عن شكوكي حول غرانت» تابع بهدوء «لقد عرضت ان تكون عشيقتي دون أي شروط في الليلة التي سبقت ذهابي الى أميركا، قلت لها انني سأفكر بالموضوع وأرد عليها بجوابي، الملاحظة التي ارسلتها لها عند عودتي الى لونغ كاي كانت هي ردّي، فقد قررت اصطحابها معي لمدة أسبوع لأرى إذا كنت حقاً اريدها وفقاً لهذا الترتيب الشبه دائم» التوى فمه وتابع «إلا... وهذا ممكن كما اعتقد... إلا إذا كان والدك هو الذي طلب منها فعل هذا وبالتالي فكانت ستبتزني لإغفال عيني عن والدك مقابل تمتعي بها وبمحاسنها».

«والدي لن يفعل هذا ابداً، ابداً» احتجت بصوت عاصف «لو كان هو الذي طلب من نانسي ان تبتزك لتعطيه

فرصة ثانية لما كان وافق على إرسال برقية الى لوك، زوج نانسي، ليأتي الى هنا فوراً، ليمنع نانسي من رمي نفسها عليك اليس كذلك؟» تحدّته.

«هو فعل هذا؟» قال والدهشة تلون صوته.

«نعم، حين أخبرته كمن كنت منزعجة وقلقة حول طريقة تصرف نانسي معك في المطار وأثناء إيصالك لنا الى البيت».

«الحشرية» قال.

«لقد فعلت هذا لأنه كان التصرف الصواب، ولوك له الحق في ان يعرف».

«آه، طبعاً» قال هازئاً «كيف هو زوجها؟ معذب من لدرجة الأولى على ما أظن».

«انه الطف بكثير منك» قالت.

«مقبول منك».

«انه لطيف ومسؤول وحنون وعامل نشيط... وهو يحب نانسي كثيراً».

«سيحتاج لحبه الكبير هذا إذا اراد ان يسامحها على خياناتها المؤقتة له».

«لا استطيع ان افهم كيف ولماذا فضلتك عليه؟» قالت شارلوت.

«يبدو كأنك ترغبين به لنفسك ان يكون هو زوجك انت» إقترح بجفاف «كان عليك جعلها ان تأتي معي، حتى يخلو لك الجو مع زوجها الذي سيطلقها ويتزوجك».

«آه حقاً، ما الذي اثر بك، وجعلك هازئاً وساخراً

هكذا؟».

«تجاربي مع الناس، وهذا شيء من الواضح انك لم تجربيه انت كثيراً، إذن فأنت لا تريدي زوج نانسي لنفسك؟».

«بالطبع لا، انا اعجب بلوك لكني لا احبه ولا استطيع ان اتزوج أو ان اعيش مع رجل لا احبه».

«آه» ضحكة بيرت كانت هازئة «يبدو كأنك متعلقة بهذه الكلمة الحب» وتناول قنينة الشراب مجدداً وتابع «ما الذي جعلك تظنين ان للحب أي علاقة بالزواج؟».

«كل شيء، ويجب ان تدرك انت هذا، فأنت كنت متزوجاً من قبل».

«من أخبرك؟» صوته ونظرته كانا حادّين.

«والدي، والدتك كانت قد اخبرته انك كنت متزوجاً وأن زوجتك وطفلك قد قتلا في حادث ما».

كان صامتاً محدقاً بسكون بالكأس الفارغ امامه ووجهه قناع شاحب قاسي تحت خصل شعره التي نزلت على جبينه حين رفع نظره. التعبير داخل عينيه سبب لها الإرتجاف حتى أعمق عظامها.

«زواجي من بيڤرلي شيلتون كان ترتيباً لصالح العمل فقط ولا دخل له بالحب ابداً من كلا الطرفين» توقف ثم تابع بصوت منخفض «كان الجحيم بعينه منذ البداية وحتى النهاية» توقف ثانية تأوه حرك رأسه على الجهتين ثم لمس الجرح وقال «يا إلهي انا اشعر بالألم» وأضاف بضحكة «كأن احدهم قد رماني بقطعة حديدية».

«لقد اخبرتك ان لا تشرب هذا القدر من الويسكي» ذكرته شارلوت مع انها قد اصبحت فجأة قلقة عليه، لتفكيرها انه لربما تأثير الجرح الداخلي كان أكبر مما ظنا.

فأقتربت منه ولامست ذراعه قائلة بقلق «بيرت ألا تظن ان علينا الإتصال لطلب المساعدة؟».

فتح عينيه ونظر اليها عبر ظل يده.

«كلا» قال بقوة.

«لكن قد تكون مصاباً اكثر مما ندرك» احتجت.

درس بيرت وجهها للحظات قليلة ثم وقف على قدميه.

«سأكون بخير بعد ان استلقي وأنام وارتاح» تمتم «سأستلقي على الكابينة المجاورة وأنت انتبهي الى قوة الرياح فإذا زادت كثيراً أيقظيني حتى أنزل الأشرعة هلا فعلت من فضلك؟».

ومشى نحو الكابينة وسمعت صوت الباب يغلق وراءه.

تشاغلت بتنظيف صحون الفطور الموجودة في حوض الجلي ثم رتبت الغرفة وأعادت زجاجة الويسكي الى مكانها وصعدت بعد هذا الى سطح القارب واطمأنت على وضع البوصلة والأشرعة والمرساة وكان الطقس قد تلبد بالغيوم الرمادية فجأة وكأن عاصفة ما كانت على وشك الهبوب، وبدأت قوة الرياح تزداد، غطت شارلوت السطح ببعض الأغطية التي وجدتها هناك وكذلك الكابينة العلوية ثم نزلت الى الأسفل، جهزت لنفسها بعض السندويشات من المربى والزبدة وكانت الساعة قد قاربت السادسة، صعدت مجدداً الى السطح ووجدت في كابينة القيادة

خريطة للمنطقة لكنها لم تستطع تحديد مكان تواجدهم فبيرت لم يخبرها بأسم الجزيرة القريبة منهم ورأت جهاز الر.ع.م وأدركت انها حتى لو كانت تعرف كيفية تشغيله فهي لا تعرف مكانهم.

أعادت الأطمئنان على المرساة وكانت الأمطار التي كانت تهط منذ نصف ساعة قد توقفت وأختفت الغيوم وعادت النجوم لتظهر عبر السماء وعادت الرياح لتصبح خفيفة وناعمة.

عادت الى الأسفل وارتطمت قدمها بشيء ما رفعته ووجدته المفك الذي ضربت به بيرت وأعادتها هذه الرؤية الى رعب ما حصل فرفعته فوراً ووضعته مكانه وأدركت انها تكاد تموت من قلقها على بيرت.

فسارعت الى الكابينة التي كان ينام بها، فوجدته مستلقياً على سريره وهو يرتدي فقط لباس البحر، ودون أي غطاء، فسارعت لإحضار غطاء وجدته داخل حقيبة قرب السرير وغطته به. كان نائماً وشعره يغطي وجهه وهو منبطح على ظهره، بدا إنسان بشرياً معرضاً للأذى والألم والعذاب، ليس كما اعتقدته شخصاً صلباً صخرياً بدون قلب وإنسانية، فقد بدا انساناً مثلها وتعابيره وهو يتحدث عن زوجته جعلتها تتأكد من هذا.

اقتربت منه قليلاً وأزاحت خصل الشعر عن وجهه وتفاجأت حين وجدت جبينه بارداً كالثلج فغمرها الذعر وحدقت به بقوة، هل هو نائم؟ في غيبوبة؟ أم اسوأ هل هو... ميت؟.

بذعر وضعت كفها على خده في محاولة لتدفئته وأنزلقت كفها على ذقنه ورقبته ومن ثم الى صدره، باردة نسبة ليدها، كانت بشرته ناعمة وحريرية تخفي خلفها عضلاته القوية وعظامه الصلبة وأعجبت من أصابعها ما كانت تفعل فبدأت تصبح ناعمة ومداعبة اكثر فأكثر.

لكن تستطيع ان تشعر بضربات قلبه؟ وضعت على قلبه ولم تعرف ان كان ما تسمعه هو صوت ضربات قلبه أم صوت قلبها هي، ثم رفعت وجهها ونظرت اليه، عينيه كانتا نصف مفتوحتين وتلتمعان خلف رموشه الذهبية، كان ينظر اليها فالتهبت خداها فوراً وهي ترفع يديها عن صدره، فأمسك بيدها وأبقاها على صدره وهو يضغط عليها بلطف.

«لقد ضمنت انك ستصلين الى هذا عاجلاً ام آجلاً» تمتم كلماته تبدو ومهتزة قليلاً «أهلاً بك في فراشي شارلوت».

«كلا، كلا... ليس هذا سبب مجيئي الى هنا» إحتجت بنفس متقطع وحاولت ان تحرر يدها منه.

فأرتفعت يده الى ذراعها وبين الأخرى شدها من خصرها حتى أوقعها فوقه وفمه يبعد إنشات فقط عن فمها.

«لقد لامست جبيني، خدّي، وصدري بنعومة ومحبة» قال بهمس مُغري وأنفاسه قريبة منها «إفعلي هذا مجدداً».

«انا... انا كنت قلقة عليك هذا كل شيء» قالت الآن لقد اصبحت قلقة على نفسها وعلى المشاعر التي أخذت تزداد وتضطرم داخلها بسبب إلتصاقها به هكذا، تابعت بتلعثم «لقد... لقد كنت بارداً وساكناً جداً ولم اكن متأكدة

سواء أكنت غائب عن الوعي أو... ميت» وأرتجف صوتها عند الكلمة الأخيرة.

«قصة جميلة» قال «اردت ان تكوني معي» أضاف وهو يقربها منه اكثر، وشفاهه تضغط بلطف على حنجرتها «الآن وأنت هنا فستظلين هنا يا عزيزتي وستنامين معي».

«كلا» احتجت ومجدداً حاولت الإبتعاد عنه ويداه على خصرها بدا كأنه يساعدها على النهوض لكنها وجدت نفسها على ظهرها فجأة، وأحاطها بإحدى ذراعيه ووضع رأسه على كتفها كأنه يضعه على وسادة.ورائحة عطره الرجولي ورائحة شعره ملأت أنفها جاعلة رأسها يدور.

«دعيني استلقي هكذا» همس «ستدفئيني وقد يخف عندها وجع رأسي إذا داعبته قليلاً، هذا أقل ما يمكنك عمله نظراً لأنك انت كنت السبب في ألمه ووجعه».

«آه، انا آسفة» همست وذراعيها تحيطان رأسه غريزياً «لم اقصد ان اؤذيك، استطيع ان احضر لك المزيد من الأسبرين».

«لا اريد المزيد من الأسبرين، اريدك ان تشاركيني وسادتي» همس وأدار رأسه ومرر شفتيه على عنقها.

وزن رأسه والدفء الرائع لشفتيه على بشرتها، وأكثر من هذا كله استجدائه لمساعدتها كان يوقظ مشاعر وأحاسيس داخلها لم تكن تدري انها تمتلكها. وتبخر كل عداء كانت تشعر به نحوه، وغمرها شعور غامر بالحنان، دافع انثوي خالص لتقديم الراحة والعطاء للشخص المحتاج.

منذهلة من التغير الذي حل بها أخذت شارلوت تمرر

اصابعها في شعره الحريري الكثيف، وزاد هذا من ابتهاجها، فامتدت أصابعها الى أكتافه متتبعة خط عضلاته بحنان حتى تنهد بإستمتاع.

وأعتادت أصابعها على هذا العمل الجديد الممتع فوراً وبطبيعية كأن التخفيف عنه وملامسته كان السبب في وجودهما.

«انت دافئة وقوية، ناعمة وجميلة القوام» تمتم، ومجدداً كانت نبرته مهتزة وتساءلت ان كان هذا بتأثير الشراب «كنت افتش عن إمرأة مثلك منذ زمن طويل، طويل...» قطع كلامه فجأة وتصلب «من كان الذي يتكلم؟» سأل فجأة بصوت بارد وواضح.

«انت».

«ماذا كنت اقول؟».

- ٩ -

«ليس الكثير، انه... انه... كلام دون معنى، اظن انه من الأفضل ان اعود الى الحجرة الأخرى وأتركك لتنال قسطاً من الراحة» قالت وحاولت التحرك بعيداً لكن يده اشتدت حول خصرها.

«لا تذهبي، إبقي طوال الليل» الح بيرت «نامي معي».

تستطيع فقط ان تهرب، ادركت إذا صارعته ولا تريد ان تتجادل معه ليس وهو متألم، آه لمَ لا تعترف بالحقيقة وتواجه حقيقة الوضع؟ هي لا تريد ان تتركه بمفرده وهو هكذا ليس بحالته الطبيعية.

«ارجوك إبقي شارلوت» تمتم ومجدداً الهب بشفتيه بشرة عنقها «ستكونين وحيدة إذا لم تفعلي، إبقي ونامي الليلة هنا معي... فقط نامي، لن نقوم بأي شيء آخر سوى

www.rewity.com

النوم...».

وأستلقى رأسه على كتفها، وفي الصمت استلقت شارلوت بهدوء وأصابعها تداعب شعره بحركات رتيبة حتى استغرق بالنوم، عندها فقط سحبت الغطاء عليهما سوياً وأسترخت ولحظات كانت تستغرق بالنوم هي بدورها وهي تعانقه.

استيقظت شارلوت فجأة وكان الضوء يغمر الغرفة وأحست بخدر في إحدى ذراعيها ويضغط شيء ما قرب جسدها، رمشت بعيونها لعدة مرات حتى تذكرت مكانها، وما حدث البارحة، كان بيرت لا يزال نائماً ورأسه على صدرها وإحدى ذراعيه تحيطان بخصرها، تأرجح القارب وشعرت شارلوت بمغصة في أمعاءها، آه لا بد انها ستصاب بالغثيان والتقيؤ بعد لحظات، بهدوء ونعومة سحبت ذراعها تحت رأس بيرت وتسللت ببطء من مكانها بعد ان أراحت رأس بيرت على الوسادة، اسرعت الى السطح ووجدت ان الرياح كانت قوية نوعاً ما وهي تبعثر خصلات شعرها القصيرة وتكاد ترفع تنورتها الطويلة عالياً، نظرت حولها ولكن اين هي الجزيرة اتجهت ببصرها نحو الجهة الأخرى فوجدت الجزيرة على الجهة المقابلة إذن فحركة الرياح قد ادارت القارب، اسرعت نحو المرساة فوجدت إحداها مكانها والأخرى تتأرجح في المياه، تذكرت ان بيرت طلب منها إيقاظه فوراً إذا ما حدث هذا.

فعادت الى الكابينة وأخذت تهزه من كتفيه لتوقظه.

«ماذا هناك؟» تمتم بصوت ناعس.

«طلبت مني ان أوقظك إذا تغير اتجاه الرياح وأعتقد ان واحدة من المرساة قد فلتت من مكانها».

قطب ونهض متكئاً على كوعه وفرك رأسه بيده الأخرى وهو ينظر حوله.

«كم هي الساعة الآن؟».

«حوالي السابعة... صباحاً».

«صباحاً؟» سأل «وماذا حل بالليلة الماضية؟» وتحسست أصابعه الشاش حول جرحه «اتذكر انني كنت مرهقاً وأتيت لأنام قليلاً...» توقف وقطب مجدداً وهو ينظر اليها ثم هز كتفيه «كأنني نمت كالموتى... فأنا لا اذكر أي شيء» ودفع الغطاء جانباً ونهض على قدميه «بما ان اتجاه الرياح قد تغير فيجب ان نرحل من هنا ونبحر بإتجاه مكان آخر».

مر بجانبها وصعد الى السطح وسمعت وهي تتبعه صوت المحرك الذي دار.

«استلمي الدفة وإبقي الأبرة بإتجاه الريح القادمة نحونا فيما أرفع انا المرساة» قال بنبرة آمرة «وحالما أقول لك شغلي المحرك نحو الأمام برفعك لهذا المقود الى الأمام، لا خطر إذا اتجهت بهذا الإتجاه، الخطر الوحيد هو وراءنا».

دون الأنتظار ليرى ما إذا كانت قادرة على فعل ما يجب اتجه نحو مؤخرة القارب ليرفع المرساة.

ظلت ممسكة بعصبية بالدفة وعينيها مركزتين على الأبرة أمامها وحين أعطاها بيرت الإشارة دفعت بالمقود الى الأمام وأندفع الزورق سريعاً وعينيها مركزتين على المياه أمامها،

صفير الريح في أذنيها وصوت الأمواج في عقلها أبقت شارلوت الأتجاه الى الأمام وأخذ شعور البهجة يغمرها.

وصل بيرت بعد قليل والمياه تبلل شعره وجسده من جراء رذاذ المياه وهو يرفع المرساة وأمسك الدفة مكانها، ثم ادار إتجاه المركب.

«سنذهب بالإتجاه الشمالي... الغربي» قال وهو يشير الى البوصلة «هذا هو المسار الذي اريد البقاء عليه ثلاثمائة وثلاثون درجة، هل تستطيعين ان تقودي الدفة لبضعة دقائق فيما أحلق ذقني، وأغير الشاش على رأسي وأرتدي ملابسي؟».

«نعم اظن هذا» قالت.

جعلها تمسك الدفة ثانية ووقف قربها يراقبها وهي تقود المركب، استغرقت بعد الدقائق لتتقن العمل ففي البداية أدارت الدفة كثيراً ثم قليلاً ثم أخيراً ادركت مدى انحناء الدفة وأبقت الأبرة حول الرقم الذي قال عليه.

«جيد» قال بيرت وشعرت بدهشة ان الفخر الممتع قد سيطر عليها لأنها اكتسبت مدحه لها. ورفعت نظرها اليه وكالبحر الأزرق الهادي كانت عيناه ولكن حين التقت عيناهما للحظة ظهر شيء ما كالغيوم داخل عينيه للحظة ثم هز رأسه وخرج من الكابينة.

عاد بعد قليل وتناول الدفة منها وهو يقول: «هذا كل ما ستحصلين عليه كفطور» بعد ان وضع كوباً من الحليب والكعك وفنجاناً من القهوة على الطاولة.

تناولتهم منه وأنهت فطورها وسألته: «كيف هو رأسك؟».

كان يرتدي جينز ازرق وبلوزة بحرية بيضاء ويبدو وجهه عادياً ما عدا الشاش الذي يغطي به الجرح.

«توقف عن النزيف وبدأ يشفى» قال بأدب «سأرفع الأشرعة لتستلم الرياح تسيير القارب مجدداً» نظرته البعيدة والباردة كالسابق تنظر اليها «اقترح ان تأخذي الكوب والفنجان الى المطبخ، قبل ان يسقطا وأن ترتدي الجينز والبلوزة الذين وضعتهم لك في الكابينة الثانية».

أطاعته شارلوت بصمت ودخلت الكابينة وتناولت الثياب ثم دخلت الى الحمام، كم يختلف هذا الصباح عن صباح البارحة! امس كانت تشعر بالعناد والعداء نحوه وترفض إرتداء بنطاله الجينز، اليوم كانت فرحة لإرتدائها لثيابه، البارحة كانت مصممة على رفض أي طلب يطلبه منها مهما كان، واليوم قد أطاعت فوراً الأوامر التي أعطاها دون أي كلمة.

البارحة كرهته للذي فعله بها على الجزيرة واليوم...؟ والتقت بنظرتها الشبه ساخرة المنعكسة على المرآة، بدا وكأن الصبي شارلي بداخلها كان يتهكم على الفتاة السرية الرومانسية الطيبة القلب شارلوت.

«إذن، شارلوت ما هو شعورك نحوه؟» سأل شارلي.

«بشكل مختلف، مختلف تماماً» أجابت شارلوت.

«لماذا؟»..

«لا اعرف» قالت مبتعدة عن التحديق بوجهها في المرآة.

«هل الأمر لأنك احببت قبلته لك بعد كل شيء؟ أم لأنه

أصر على نومك بقربه ليلة البارحة؟ أو لأنه أخبرك انك كنت المرأة التي ينتظرها منذ فترة طويلة؟ ن الأفضل ان تنتبهي شارلوت، هو لا يتذكر ولا يدرك ما الذي قاله أو فعله ليلة البارحة، من الأفضل ا ن لا تتذكري انت ذلك ايضاً، أبعديه عن عقلك، إبقي بعيدة عنه، هناك خطر بالتعرف اكثر عليه، خطر بدى إعجابك الكبير به».

«آه، إبقى صامتاً انت!» قالت شارلوت بصوت عالي وهي تمد لسانها لصورتها في المرآة، ثم فتحت الباب وخرجت من الحمام.

وجدت سترة معلقة خارج الباب فارتدتها وصعدت الى السطح وجلست هناك، كانت السماء زرقاء صافية والمياه فيروزية والرياح قوية قليلاً فشعرت شارلوت بالسعادة، بالسعادة لأنها حيَّة وتستمتع بوجودها في هذا المكان الجميل على متن هذا القارب الرائع، وشعرت بحاجتها لمشاركة فرحتها هذه مع شخص ما، بيرت كان وراء الدفة يمسكها بخبرة ويرتكز على قدميه ليمتنع من السقوط فحركة القارب كانت متماوجة جداً، كان مستغرقاً تماماً في عمله ومتناسياً وجودها كلياً.

وفوراً شعرت شارلوت بإحساس حاد جديد، كانت تشعر بما تشعر به لأنه كان يتجاهل وجودها ووجدت نفسها تفكر بقلق كيف بإمكانها جذب انتباهه، وباللحظة الثانية كانت تعنف نفسها، ماذا كان بها هذا الصباح؟ هل كانت تقع ببطء في غرامه؟.

آه يا الله لا! وأندفعت واقفة على قدميها فوراً متناسية

حركة القارب المتماوجة فقدت توازنها بإنحناءة مفاجئة للمركب ووجدت نفسها تسقط على بيرت.

«ماذا بحق الجحيم تفعلين؟» قال بغضب وهو يتمسك بالحاجز حتى لا يسقط فيما صارع لإبقاء الدفة بنفس اتجاهها.

«أحاول الإبتعاد عنك» قالت وهي تبتعد عنه فقط لتجد نفسها تقع مجدداً على الكرسي الذي كانت تجلس عليه وهي تسمع اصوات قرقعة قوية «ماذا يحدث؟» صرخت.

«نحن في وسط دوامة هوائية» صرخ مجدداً بها وقفز لينزل الشراع الذي اصدر صوتاً قوياً حين تفرغ من الهواء فجأة.

«إنهضي واسحبي حبال الشراع وأربطيه بالسارية هناك» أمرها ببرود «من الناحية الأخرى» أضاف بصوت جليدي حين رآها تتجه نحو الجهة المعاكسة.

الوصول الى الحبل كان كمن يمشي صعوداً وهبوطاً على تلة متعرجة وفي النهاية تمكنت من الإمساك بالحبل وفعلت كما طلب منها.

«هذا يكفي» قال بيرت «حين تقود الرياح مثل هذا القارب يكون وضعه غير مستقر» تابع فيما جلست هي على كرسيها وظهرها له لأن دموعاً غير عادية أخذت بالإنحدار على خديها «لهذا إذا كان عليك التحرك فتأكدي من تمسكك بالحافة أو بشيء ثابت، دوامة أخرى كهذه قد تكون أكثر خطراً».

لم تجيبه شارلوت بل ظلت متكورة على مقعدها

والدموع تنساب على وجهها وأنفها وهي تركز نظرها على البحر أمامها وعلى سلسلة الجزر التي أخذت تظهر من البعيد كالزبرجد، كانت تشهق بصوت منخفض وتمنت ألا ينتبه لهذا الصوت حتى لا يعرف انها كانت تبكي.

«ماذا هناك؟» جاءها صوته الحاد.

«لا شيء».

«هل انت عادة تبكين دون سبب؟».

«انا لا ابكي» قالت وهي تجلس بإستقامة وظهرها لا يزال له.

- ١٠ -

«ربما هذه دموع الندم على مشاركتك لوسادتي البارحة» قال وأستدارت فوراً لتحدق به ناسية الدموع التي كانت تلتمع على رموشها وخدودها، وكالبرق الأزرق التمعت عيناه حين نظر الى وجهها بفضول.

«لا تبكين، أيه؟» سخر بلطف «وما هذا على وجهك؟ رذاذ البحر؟».

«ظننت انك قلت لا تذكر شيئاً عما حصل ليلة البارحة» تحدته وهي تمسح الدموع بطرف كمها.

«لم استطع التذكر لحظة استيقاظي لكني تذكرت بعد ذلك» وأبتسم بخبث «عندي الإنطباع انك بقيت معي طوال الليل، هل انا على حق؟».

«نعم».

www.rewity.com

«هل يعني هذا انك قد قررت ان تكوني البديلة عن أختك؟».

عاد ليراقب الأشرعة مجدداً فأستغلت الفرصة لتنظر اليه بتفحص جسده الرياضي القوي وقامته الطويلة وشعره الذهبي كانا يمثلان كل السحر والجاذبية وتقاطيع وجهه وفمه الكاملة الرجولة والوسامة، لقد تعلم ان يسير رأسه قلبه وحياته فكرت لكن بعض الأحيان تخونه العاطفة وتظهر الإنسان الحقيقي المختبيء وراء قناعه هذا، هذا ما اكتشفته في الليلة الماضية.

«حسناً، هل انت موافقة؟» كرر سؤاله وعاد ينظر اليها.

«كلا، بالطبع لا» اجابت «انا لم انم معك عن طيب خاطري».

«إذن لماذا ظللت طوال الليل؟».

«انا... أيه...» نظرت بعيداً عنه وتابعت «لم تكن لتسمح لي بالمغادرة ولم احب ان اتجادل معك وأنت في تلك الحالة الغير طبيعية، لكن لا تعتقد للحظة واحدة لأني شاركتك وسادتك ليلة البارحة فسأفعل هذا مجدداً هذه الليلة».

«إذن سيكون عليّ انا مشاركتك وسادتك اليس كذلك؟» اجابها بسؤال فعادت للنظر اليه ورأت ابتسامته الهازئة.

«سادي!» قالت بقوة وتبخر التهكم من وجهه، قاسية كالزجاج أعادت عينيه نظرتها للحظة قبل ان يعود وينظر الى الأشرعة.

«لماذا دعوتني كذلك؟» سألها بحدة.

«لأنك مثل المركيز الرهيب الفرنسي دوساد الذي كان يحب تعذيب كل إمرأة تقع تحت سيطرته، كان يستمتع ويبتهج بإجرام بتعذيبهم وإيلامهم وأنت تستمتع بإيلامي...».

«كل ما فعلته هو طرح بديل للترتيب الذي حصل في نومنا البارحة» قاطعها وقد عاد التهكم الى محياه «لا شيء قاسي أو وحشي في ذلك» جادلها بمنطق «ولم يكن هناك أي قسوة ووحشية حول نومنا سوياً البارحة اليس كذلك؟» صوته وكذلك نظرته كانت حادة وأدركت انها قد جرحته حين قالت انه سادي.

«نعم صحيح».

«إذن لماذا انت رافضة تماماً لنومنا سوياً ايضاً لهذه الليلة؟».

ابتعدت بنظرها عنه وحدقت بالجزر التي كانت تقترب منهم اكثر فأكثر وحاولت الهدوء لتشرح له بمنطقية ووضوح.

«إذا نمنا سوياً بنفس السرير الليلة» بدأت وتوقفت لأن صوتها أرتجف، وتصلبت يداها في حضنها وعضت بقوة على شفتها، هي لا تجروء على مشاركته النوم مجدداً، هي لا تثق بنفسها ومقاومتها.

«تابعي» حثها «لا تستطيعي بدء جملة مثل هذه وتتركيها دون تتمة».

«انا اتوقع انك... انك ستحاول ممارسة الحب معي» أكملت بتلعثم واضح ووجهها يلتهب من الخجل.

لم يجيب بيرت فوراً ورأت انهم كانوا على وشك الدخول في خليج إحدى الجزر.

«انا لم امارس الحب معك الليلة الماضية» قال بيرت ببرودة.

«فقط لأنك كنت في حالة غير طبيعية بعد إصابة رأسك وبعد احتسائك لكل ذلك المشروب» قالت وهي تستدير لتواجهه مجدداً «على كل حال، ما كنت سأبقى معك لو انك فقط حاولت القيام بذلك».

«ما كنت ستفعلين؟ لكن اظن انك قلت لم تغادري لأنني لم ادعك تفعلين» قال بإغاظة ثم تلينت قسمات وجهه وتابع بنعومة «لقد أحببت نومي معك شارلوت. وأريد ان انام معك مجدداً لكن هناك سؤال واحد اريدك ان تجيبي عليه أولاً، لماذا انت خائفة لهذا الحد من مشاركتي الفراش فعلاً؟ هل لأنك تريدين الأحتفاظ بنفسك طاهرة لشاب ما في انكلترا طلب منك الزواج منه؟».

للحظة فكرت بالكذب عليه وإخباره ان هذه هي الحقيقة لكنها نظرت اليه وأدركت انه عالم جداً بأحوال الناس وسيعرف فوراً انها كاذبة.

قالت: «لنفترض انني قلت نعم، ان عندي شاب في انكلترا وعدته بالزواج؟ هل سيغير هذا شيء من نواياك نحوي؟».

راقب الأشرعة للحظات ثم قطب وهو ينظر اليها قبل ان يعاود النظر نحو الجزيرة القريبة ثم رسم ابتسامة على وجهه بخبث وهو ينظر نحوها.

«كلا، هذا لن يغير أي شيء من نواياي نحوك» قال «لكن لا يوجد أي رجل عندك في انكلترا اليس كذلك؟».

«كلا» اعترفت بصدق.

«إذن فسؤالي يبقى دون جواب» وحدق بها مجدداً.

«حاولت إخبارك بهذا البارحة».

«ماذا قلت لي؟».

«انه... انا... لا استطيع ممارسة الحب مع شخص لا احبه» تمتمت متحاشية النظر الى عينيه.

«آه، نعم موضوع الحب» قال بنعومة ثم تابع ببطء «لكن عندي شعور ان حجتك هذه لن تصمد طويلاً في الساعات المقبلة».

«ماذا تقصد؟» سألته.

«انت لست محصنة جداً ضد الشعور الذي تسميه الحب كما تظنين» ثم وبتغيير كامل في نبرته تابع آمراً «فكي ذلك الحبل من حول السارية سنصل الى المرفأ بدون إستعمال المحرك فقناة المدخل ضيقة كثيراً».

«اين سنرسو في هذا المكان؟» سألت شارلوت وهي تنظر الى البيوت الزهرية والبيضاء المتناثرة على الضفة وأضاء الأمل داخلها فلعلها ستجد هنا شخصاً ما يساعدها على العودة الى بروفنس.

سألته: «ماذا تسمى هذه الجزيرة».

«ماكليغنز كاي لأن صاحبها اسمه ماكليغنز وهو يسمح فقط للمقربين من اصدقائه القدوم لقضاء العطلة هنا وإمتلاك بعض المنازل هنا، هو رئيس شركة كبيرة جداً في

كندا ذلك هو يخته الراسي هناك».

اتم بيرت رسو القارب في الميناء، الحرارة كانت ترتفع وشعرت شارلوت بالحر الشديد فخلعت السترة ثم تناولت لباس البحر الأسود ودخلت الى الحمام عليها ارتداء شيئاً ما فوق هذا اللباس لتستطيع الهرب منه بطريقة ما حين تذهب معه الى الجزيرة ولكن اذا ارتدت بلوزتها البيضاء فسيظهر اللباس البحري من تحته ولهذا فقد ارتدت التيشرت الخاصة به على تنورتها وصعدت الى السطح، لم يكن بيرت هناك وحين نظرت وجدت القارب الصغير والمجذافين قد اختفيا، حدقت بعيداً ووجدته يتجه نحو الجزيرة وحده.

اللعنة عليه! لقد خمن انها ستحاول الهرب إذا اصطحبها معه حاولت ان تناديه ليصطحبها معه لكنه لم يسمع أو تجاهل صوتها ولم يلبث ان اختفى وقاربه قرب شاطىء الجزيرة، ماذا ستفعل الآن تستطيع قطع المسافة الى الجزيرة عبر السباحة لكن عندها ستكون بلباس البحر وبدون ملابس، احسن فكرة هي ان تنتظر ذهاب أحد أصحاب اليخوت القريبة نحو الجزيرة وتسألهم ان يوصلوها معهم.

وفعلاً جلست تراقب أي حركة في اليخوت القريبة، شعرت بالعطش بعد قليل فنزلت وأحضرت مشروباً بارداً ووجدت القبعة التي أعطاها إياها بيرت البارحة فتناولتها وصعدت.

لحظات وسمعت صوت تجذيف من الناحية التي ذهب

فيها بيرت، أمن الممكن انه قد رجع وقفت ونظرت وفعلاً وجدت قارب يقترب لكنه كان قارباً اسوداً وليس ابيضاً.

كانت بداخله إمرأة رشيقة القوام ولون بشرتها برونزية قاتمة وترتدي قبعة شمس ونظارة شمسية كبيرة.

«اليس هذا يخت بيرت شراتون؟» سألت المرأة بصوت رفيع، الرجل الذي كان يجذف في القارب كان دنيس هولمز.

«شارلي!» قال باندهاش.

«دنيس!» قالت بنفس الوقت.

«يبدو كأنكما تعرفان بعضكما البعض» قالت المرأة ضحكة.

«نعم» قال دنيس «شارلي هذه ماغي تورانس من نيويورك».

«انا اقيم مع آل ماكليغنز» اوضحت المرأة «وكنت ازور خال دنيس مارتن شرين في يخته، رأيت هذا اليخت يقترب وأدركت ان منظره مألوف ولهذا طلبت من دنيس ان يوصلني الى هنا، انه يخت بيرت شراتون اليس كذلك؟».

«نعم».

«هل هو هنا؟».

«كلا، لقد ذهب الى الجزيرة».

«قد تتمكني من رؤيته هناك» إقترح دنيس لماغي ثم نظر الى شارلوت «في الواقع انا مندهش لرؤيتك هنا، شارلي، ذلك اليوم قلت لي انك لا تستطيعين الإبحار لأن زوج اختك سيصل وتريدين ان تقابليه، ما الذي حصل وجعلك

تغيرين رأيك؟».

«بيرت هو الذي حصل» قالت ماغي بضحكة أخرى «ثق بكلامي هذا هي ليست الفتاة الأولى التي تجد الدعوة لمرافقة الوريث لآل شراتون غير قابلة للرفض».

- ١١ -

جف فم شارلوت فجأة، ماذا يجب ان تقول لدنيس؟ كيف بإمكانها شرح ما حصل وتفسير وجودها في يخت بيرت؟.

«أود الذهاب الى الشاطىء انا ايضاً» قالت وهي تنظر الى دنيس بقوة لتفهمه انها بحاجة ماسة لمساعدته «هل تستطيع ايصالي معك؟».

«بالطبع، فأنا على كل حال سأعيد ماغي الى هناك، تفضلي شارلي» اجاب دنيس.

«هل تعرفين بيرت منذ فترة طويلة؟» سألت ماغي بشكل عادي حين جلست شارلوت مكانها، لكن تحديقها بشارلوت لم يكن عادياً.

«كلا، ليس منذ فترة طويلة» قالت شارلوت ببرود وهي

www.rewity.com

تنظر بعيداً.

«والد شارلي هو غرانت ميسون مدير فندق ونادي لونغ كاي» قال دنيس مشاركاً بالحديث.

«يا للمتعة» قالت ماغي «كان يعمل في اكواريوم اليس كذلك؟ وترك العمل في ظروف مشككة، قالت الإشاعة ان ليندا مارلنغ شراتون انقذته وأمنت له العمل لتساعده على دفع ديونه، يبدون كأنهما قاما بترتيب جيد» وأبتسمت ماغي بسخرية «يبدو كأن بيرت قد قام بترتيب خاص به ايضاً وفقاً لمهارته في اقتناص الفرص، فهو يساعد في دفع ديون السيد ميسون مقابل لهوه مع ابنة عشيق والدته، تدبير مناسب آخر».

انذهلت شارلوت وصرخت: «والدي لم ين عشيق ليندا شراتون».

«اعترف ان هذا امر لم يؤكد» قالت ماغي وهي تمد يدها لتلعب بالمياه «لكن الأمر الثاني واضح تماماً، جزر ايكسوماس هي مكان مثالي للمغامرات العاطفية ويجب ان اتذكر علي تهنئة بيرت حين أراه على إختياره الناجح لهذا المكان. انتما الأثنان وحدكما على متن قاربه في جزيرة مهجورة وبدون أي إزعاج... الجنة بالنسبة لعشيقين. هكذا أراها».

اشتد غضب شارلوت الآن والتهب خداها «انا لست على علاقة غرامية مع السيد شراتون وهو لم يدعوني لمرافقته على متن يخته بل دعا اختي نانسي وحين أتيت لأخبره انها لن تأتي بسبب حضور زوجها في اليوم التالي

اختطفني وجعلني ارافقه بدلاً منها».

«إختطفك؟!» وظهرت البهجة على ماغي بسماعها هذه الكلمة فقد صفقت بيديها وتابعت «آه، هذا رائع! ابن مليونير شاب يختطف فتاة بريطانية لقضاء رحلة بحرية معه... نسخة رائعة لكاتب الشائعات الإجتماعية، لكن بإمكانك الأحتجاج بقدر ما تريدين يا عزيزتي، ولا احد سيصدق انك لست آخر مغامرة حديثة في حياة بيرت لأنك ابحرت معه وحدك، فشهرته في هذا المجال معروفة جداً».

«انت تعرفينه جيداً» قالت شارلوت وفقد أدركت بتعاسة انها قد ارتكبت خطأً كبيراً بتفوهها بالحقيقة امام هكذا إمرأة.

«معرفتي ببيرت تعود لوقت قديم، قديم» قالت ماغي وقد ظهر اللمعان على وجهها وعينيها الذئبيتين «قبل سنوات وسنوات، قبل زواجه من بيڤرلي شيلتون، بيڤ كانت أعز صديقاتي» تنهدت بحزن ثم هزت رأسها من جهة لأخرى وتابعت «بيڤ المسكينة، لقد إنتحرت كما تعرفين، قطعت وريديها، وهذا امر غير مستغرب حين افكر بالطريقة السيئة التي عاملها بيرت بها».

الصدمة صلبت وجمدت شارلوت واستراحت حين وجدت انهم قد وصلوا الى الجزيرة صعدت الى الشاطىء، ونادى احدهم ماغي فذهبت فوراً.

للمرأة سبب للإنتقام من بيرت وتلفيق ما تريد عليه فكرت شارلوت فهي تلومه على موت اعز صديقاتها ولربما

كان كلامها حول بيرت كله كذب.

«دنيس إسمع انا بحاجة لمساعدتك».

«حقاً؟» وارتفع حاجبيه بدهشة مصطنعة «لقد كانت قصة رائعة تلك التي اخبرتها لماغي» قال وهو يربط الحبل حول السارية ليثبت القارب.

«كانت تلك الحقيقة لقد اختطفني بيرت رغماً عني».

نظر اليها بإزدراء وهو يكمل عمله فتابعت «آه، انت لا تصدق ما قالته تلك المرأة انني.... انني وبيرت على علاقة غرامية؟».

«هذا امر لا يصعب تصديقه» قال بحشرجة «اظن انك وأختك قد خططتما لهذا، إذا لم تستطع احداكما الذهاب معه فتذهب الأخرى ليظل كل شيء ضمن العائلة كما يقولون، فأنت لا تستطيعي ان ترفضي دعوة من رب عمل والدك، لن يكون هذا تكتيكاً صحيحاً اليس كذلك؟ خاصة حين يكون رب العمل هذا قادراً وثرياً مثل بيرت شراتون».

«انت... انت لن تساعدني إذن؟» قالت وصوتها يرتجف بشدة.

«لا أرى دافع لذلك» قال دنيس وهو يهز كتفيه بعدم إهتمام «فكما أرى الأمور لقد نجحت في العمل... وإذا لعبت أوراقك بمهارة، نظراً لكونك ابنة غرانت ميسون فأنت قادرة على ذلك».

خيبة الأمل اسكتتها فقد ادركت ان شيئاً مما ستقوله سيقنعه بالحقيقة فالظواهر كانت كلها ضدها، اليأس من وضعها هذا سيطر عليه كالدوار.

«صديق مثالي انت ظهرت لتكون» قالت واستدارت مبتعدة عنه.

الحصى كانت توخز قدميها العاريتين وتساءلت كيف تبدو بتنورتها القطنية المجعدة بسبب الغسيل وتيشرت بيرت الأكبر من مقاسها وشعرها المتناثر حول وجهها وقدميها العاريتين. لا احد سيساعدها هنا والكل سيعتبرها اللعبة الأخيرة لبيرت شراتون وهي تبدو هكذا كجنية البحر المنسية والمعزولة.

رأت شخص يقترب منها وكان هو بيرت الذي بدا عليه الإندهاش لرؤيته لها.

«كيف وصلت الى هنا؟ هل سبحت؟» سألها ونظرته تحطمها.

«كلا» يا للسماء لماذا تتقطع انفاسها هكذا فجأة وهي تحدق اليه دون قدرتها على الإبتعاد بنظرها عنه «لقد أقلني بعض الناس بقاربهم».

«أي أناس؟ من كانوا؟» سألها بحدة وهو يحدق بها بتقطيب.

«دنيس هولمز... عائلته تستأجر احد الأكواخ في لونغ كاي، هو في رحلة بحرية مع أحد اقاربه، كان مندهشاً جداً لرؤيتي هنا ولعلمه انني كنت برفقتك» وأهتز صوتها قليلاً حيث تذكرت تعليقات دنيس الجارحة وتقلصت عينا بيرت «وال... المرأة التي كانت شريرة جداً ايضاً» همست «اسمها هو ماغي تورانس وقالت انها كانت تعرفك منذ فترة طويلة».

«انها شقيقة زوجة تيد مالكينغنز» وأختفى الدفء من عينيه وهو يحدق بها بجمود «ايتها الحمقاء الصغيرة لماذا جذبت انتباهها؟».

«لم افعل» احتجت «ليس عمداً كنت على السطح حين اقتربت هي ودنيس من اليخت فهي بصحبة احدهم هنا وحين رأت يختك اقتربت وسألت عنك».

«وأيضاً ارادت ان تعرف من هي التي ترافقني بدون شك يا لها من ساقطة متجسسة» قال بقسوة.

سمعا صوت وقعات أقدام وأصوات تقترب وكانت ماغي وإمرأة اخرى تقتربان من مكانهما وهما تتحدثان، فأسرع بيرت بسحبها من ذراعها وأختفيا خلف احد الأشجار.

«دعينا ننزل الى الشاطىء» قال «فلست مستعداً بعد لمواجهة ماغي وجهاً لوجه».

«ماذا قالت لك ماغي؟» سألها بيرت وذراعه حول ذراعها دافئة ومطمئنة وهما يتجهان نحو المياه.

«لقد اقترحت انني احدث علاقة غرامية لك» تمتمت.

«والذي انكرته انت فوراً اليس كذلك؟».

«طبعاً، انا اكره جداً ان يأخذ الغرباء عني فكرة خاطئة» وتنهدت بتعاسة «هو لم يصدقني وقالت ان احداً لن يصدق هذا حين يعرف الجميع انني كنت رفيقتك في رحلة على متن يختك».

«وكانت على حق» قال بمرارة «وستتأكد من إعلام الجميع، اتوقع انها تخبر اختها الآن كل شيء عنك، كان عليّ تحذيرك وإخبارك بالبقاء بعيدة عن الأنظار كما اعتقد،

لكن لم اعرف انها في عطلة هنا، فات الوقت لهذا الآن... فقد اشتعلت النار في المدفأة لكن الحمد لله انها لا تعرف حقيقة كل قصة هروبنا معاً، هي لا تعرف انني قد اختطفتك».

توقفت شارلوت فجأة فتوقف هو بدوره.

«ما الأمر؟» سألها.

«هي... هي تعرف» اعترفت بتردد «انا اخبرتها».

«يا إلهي، أليس عندك تعقل؟» قال بغضب «لماذا اخبرتها؟».

«ظننت انها اذا عرفت الحقيقة ستدرك اننا لسنا على علاقة غرامية، آه! ما هي الإساءة التي ستتسبب بها معرفتها للحقيقة؟» صرخت متذكرة ابتهاج ماغي السابق.

«ليس بالنسبة لك ربما، لكن هل تظنين انني سأكون فرحاناً بتشويهها لسمعتي اكثر فأكثر» تابع بمرارة مجدداً «انا اعترف ان عندي العديد من السيئات وقد لا تصدقي هذا لكني لا اخطف عادة الفتيات الشابات أمثالك» دفع بأصابعه داخل شعره بإضطراب وتنهد مكملاً «ماغي ستصنع من الأمر موضوعاً مثيراً وفضيحة».

«بأي طريقة؟».

«مثلك فهي صحافية» قال وهو ينظر اليها بمرارة وإحتقار «وهي تكتب مقالاً اسبوعياً حول أخبار المشاهير الخاصة وأسرارهم المكتشفة ومغامراتهم وكذلك فيما يختص بالأثرياء».

«مقال الدبابيس؟» تساءلت والخيبة تقطعها كالسكين.

«هذا صحيح» قال «ولأسباب عديدة هي تكرهني».

«لقد قالت لي ان.. ان زوجتك السابقة كانت اعز صديقاتها وأنها قد انتحرت بقطع شرايينها بسبب معاملتك السيئة لها».

«وقد صدقتها على ما أظن كأي شخص آخر» صوته اختنق بالغضب المكبوت ونظرته لها كانت ممتلئة بالعدائية.

«انا... انا... لا اصدر حكمي على الآخرين إلا بعد معرفتي لكل الظروف والحقائق، هناك دائماً وجهين للسؤال» قالت بهدوء.

تليّنت ملامح بيرت وهذه المرة نظرته كانت دافئة وتكاد تكون حنونة.

- ١٢ -

«كان عليّ ان اخمن انك ذات عقل متفتح» اعترف «لكن الحقيقة هي انه مهما كانت الأسباب التي دفعت بيف للإنتحار فإن ماغي تلومني انا على هذا وقد استعملت مقدرتها في الكتابة على تحطيم سمعتي، كلما تقابلت مع أي امرأة أو شوهدت مع واحدة تجعل من الأمر قصة متكاملة في مقالها» توقف وأخذ نفساً حاداً وأبتعد عنها قليلاً ثم عاد وأنحنى نحوها وصدق خالص في حركاته «كنت سأعطي أي شيء لها مقابل عدم اكتشافها انك قد قضيت ليليتين معي في اليخت وكنت لأعطي أي شيء مقابل عدم معرفتها لحقيقة خطفي لك، انا آسف شارلوت» اعتذاره هذا أثر بها «الذنب ذنبي، ما كان عليّ ان افقد صوابي تلك الليلة» ابتسم قليلاً وتابع بنعومة «أرأيت ماذا سببت

www.rewity.com

لي؟ ها انا اعترف بصراحة انني كنت على خطأ».

«لم يكن خطأك انت لوحدك قالت شارلوت بصدق «كان خطأي، انا ايضاً كوني حشرية جداً، آه اتمنى لو انني لم اقل شيئاً لماغي هذه» ولمست فمها بأصابعها «انا اثرثر كثيراً، لكني لم اكن اعلم! لم اكن ادرك... ألا توجد أي طريقة نقوم بها لمنعها من القيام بذلك؟ ألا تستطيع الذهاب اليها وإخبارها اننا على علاقة غرامية؟».

«هي لن تصدقني» قال «اترين هناك شيء من الحقيقة فيما ستقول، ففي السنوات السابقة كان هناك عدد من النساء في حياتي، كن اكثر من مجرد اصدقاء» وتركزت نظرته على وجهها وأبتسم ابتسامته المغرية اللمّاحة تلك التي تزيد من نبضات قلبها وتابع «وأيضاً انا لست واثقاً تماماً اننا لسنا على علاقة ما» رفع يده ولامس خدها بنقرة لطيفة سرقت أنفاسها وتابع «وهناك طريقة واحدة افكر بها الآن لتكذيب أي كلمة تكتبها عنا في مقالها الأسبوع المقبل».

«وما هي؟» سألت شارلوت بصوت لاهث وهي متعلقة كالمغناطيس بالرغبة الواضحة في عينيه.

«زواجي منك».

الرمال البيضاء اللامعة، الأوراق المتدلية للأشجار، المياه البراقة بدأوا يميلون امام عينيها، هي حقاً كادت تغيب عن الوعي وأضطرت للإتكاء عليه حتى تمنع نفسها من السقوط، فتصلبت ذراعه قليلاً تحت أصابعها ثم غطى أصابعها بيده.

«تبدين مذهولة قليلاً» قال بتهكم وأحنى رأسه قريباً جداً من رأسها وتنفسه يبعثر خصلات الشعر الناعمة قرب جبينها.

«انت بالطبع لا ترغب بالزواج مني».

«لكني كذلك، فعلاً كنت افكر بهذا الأمر طوال الصباح، نستطيع العودة الى ناسوا ما ان ننتهي من كل الإجراءات. فكل شيء سيكون سهلاً لأن والدك هناك وأنا لي ملكية هناك، قد نستطيع نيل الموافقة على الزواج ونتزوج في نهاية الأسبوع المقبل، شارلوت هل تتزوجيني؟».

ابعدت رأسها عنه، وتراجعت خطوة وهي تفتش وجهه على علامة خداع، مدركة الآن انه قد يذهب الى أقصى الحدود ليحقق ما يريد.

«لماذا؟ لتحمي سمعتك ام سمعتي؟» تحدته ببرود.

«للأمرين» قاسيتين وصافيتين قابلت عيناه عيناها وشعرت انه هناك سبب آخر وراء طلبه هذا.

«لكنك بالكاد تعرفني» احتجت.

«انا اعرفك بما فيه الكفاية، لقد عرفت الكثير عنك البارحة وفي الليلة الماضية، لكني اعرف ايضاً انك مخلصة، صادقة ومستقلة تماماً وأعلم ايضاً انك دافئة حنونة، محبّة، لطيفة وجميلة الجسد ومناسبة لمشاركة الفراش» قال بنعومة وهو يقترب منها.

«لكن الرجال الأغنياء لا يتزوجون الفتيات الفقراء، والفتيات الفقراء يتزوجون الرجال الفقراء» قالت بصوت

مهتز وساقيها تهتزان وتتشوق لترمي نفسها بين ذراعيه وتعانقه وتقبله معلنة استسلامها لطلبه.

«لقد تزوجت إمرأة ثرية في ما مضى وقد خضعت للإبتزاز لأقوم بهذا».

«من قبل من؟» ورفعت نظرها لتجد فمه قريباً جداً من فمها.

«من قبل والدي ووالدها، كان الأمر صفقة تجارية لوالدي، حصل الأمر قبل عشر سنوات وكنت فتياً لأدرك بماذا كنت اوقع نفسي، ليس إلا بعد فوات الأوان حين اكتشفت انني قد تزوجت امرأة تعيسة ومريضة عقلياً، ليس قبل ان عدت للبيت في إحدى الأيام لأجدها قد خنقت طفلنا».

«آه، يا إلهي» وأرتفعت يدا شارلوت والتفتا حوله، وأستراحت برأسها على كتفه، وشعرت به يحيطها بذراعيه «وماذا حصل بعد هذا؟» همست «ماذا حل بزوجتك؟».

«أمضت السنوات اللاحقة داخل أو خارج مستشفى الأمراض العقلية، الى ان قتلت نفسها بيدها» شعرت بأصابعه تتصلب على شعرها «الزواج كان كارثة، لكن قد يكون لي حظاً أوفر معك، مع إمرأة من إختياري انا».

قريبة جداً من الاستسلام تذكرت شارلوت الفروقات بينهما وأجبرت عقلها على التحكم بقلبها، وأبتعدت مجدداً عنه.

«كلا» قالت وهي تهز رأسها من جهة لأخرى.

«لمَ لا؟».

«لأنني اخاف من الكوارث» همست.

التمعت عيناه بغضب وأقترب منها مجدداً.

«هل عليَّ اللجوء الى تهديدك مجدداً يا عزيزتي كما فعلت البارحة؟ أرفضي طلبي بالزواج منك وستجدين والدك خالي من العمل ومجرجر في المحاكم للمال الذي كان يختلسه من الفندق» أصابعه أطبقت على عنقها بلطف ونظرته مركزة على فمها «تزوجيني وسأنسى كل شكوكي حول والدك وسأدفع كل ديونه».

«آه! كم انت ماهر في تعلمك فن الإبتزاز من والدك» صرخت وأبتعدت عنه والرمال ساخنة تحرق قدميها العاريتين «وأنا التي كنت اظن...» وأغلقت فمها بأصابعها مدركة انها على وشك البوح بحقيقة مشاعرها نحوه.

«تظنين ماذا؟» سأل وهو يمسك بها مجدداً.

«كنت أظن انني بدأت اميل اليك» قالت بتنهد وأغلقت عينيها بيديها لتمنع الإغراء الذي كان ينبعث من وجهه الوسيم وجسده القوي «آه! انا لا اعرف ماذا افعل، لا اعرف ماذا افعل» همست بيأس وظلت تردد الكلمات كأنها صلاة.

«قولي انك ستتزوجيني» تمتمت بإقناع ممسكاً برسغيها ومحدقاً بعينيها ووضع يديها على صدره العاري وفوراً أخذت أصابعها تستكشف وتتحسسه بمودة.

وجذبها اليه ورفع رأسها اليه ورأت الرغبة تشتعل داخل عينيه قبل ان يطبق بفمه على فمها ويجرها معه في بحار شغف ونشوة لم تسبح بها من قبل.

اخذت يداه تداعبها وتشعلان نيران رغبتها اكثر فأكثر فعانقته بقوة والتصقت به وغرقت معه في هذه النشوة الرائعة.

«شعرك كشعر الملاك في لوحة لبوتشيلي» همس بيرت بصوت تخنقه العاطفة وهو يضغط بفمه على مؤخرة أذنها «هل هذه هي حقيقتك فعلاً، ملاك جاء ليجرني من طريق الجحيم الذي كنت اسير به» كلماته كانت كالسحر الذي يفقدها عقلها «ملاك متنكر، دافيء وأنثوي، وقدميك عاريتين على الرمال كالخادمات الفقيرات، للمرة الثالثة اسألك هل ستتزوجيني ونعيش بسعادة الى الأبد؟».

«انا لم اقرأ في أي مكان ان الخادمة الفقيرة أصبحت سعيدة بعد ان تزوجت ملك كوفتاي» قالت ببرود بإرتجاف بسيط في صوتها يظهر الصراع بين عقلها وقلبها«الجواب لا يزال كلا، لا اريد ان اكون عشيقتك ولا زوجتك».

الغضب التمع بقوة داخل عينيه وتراجعت الى الوراء فوراً، تصلبت عضلات فمه في محاولة قوية منه للتحكم بالغضب داخله.

«هل تعتقدين حقاً اني سأصدق بعد طريقتك تلك في التجاوب مع قبلتي؟» قال انت ترغبين بي بنفس القوة التي أرغبك انا بها... انا اريدك للسراء والضراء... وما اريده احصل عليه عادة».

«حسناً، لكنك لن تحصل عليَّ ولا تستطيع إجباري على الزواج منك».

«ألا تعتقدين ذلك؟» قال «سأحاول بجهد على كل حال

وسنطير الى ناسوا الآن لندبر هذا الأمر».

«نطير؟» سألت بدهشة «كيف؟».

«بطائرة تيد ماكليغنز، سأترك القارب في عهدته هنا وسنعود بعد زواجنا لمتابعة رحلتنا في شهر العسل سوياً».

لم يعطيها فرصة للرفض بل امسك بيدها وجرها وراءه نحو الطريق ممسكاً برسغها ومهما حاولت الإفلات منه لم تنجح وأضطرت لمرافقته، الى الطائرة الخاصة العائدة لتيد ماكليغنز والتي هو ربانها حلقت فوق البحر الفيروزي في طريقها نحو بروفنس.

جالسة في مكانها خلف تيد وبيرت أخذت شارلوت تنظر الى البحر في الأسفل والذي يبدو كلوحة فنان رائعة، ارتاحت لأنه تجاهلها وجلس في الأمام فهي بحاجة لوقت الرحلة البالغ خمسة وأربعون دقيقة لتستعيد هدوء ذهنها وصفائه، فصراعها ضد رغبة بيرت ومقاومتها لإغراءاته قد أرهقها وأتعبها.

لقد عرف الكثير منها في هذين اليومين ووصفها بأنها الملاك المتنكر الذي سينقذه من طريق الجحيم، مدركة جيداً ان هكذا تشبيه سيروق لعقلها وقلبها البريء الصغير. وها هي تشعر كل ذرة في كيانها مستعدة لمعانقته وإبعاده عن نار الجحيم.

لماذا تخلصه؟ ألأنها واقعة في غرامه؟ ببطء فتحت عينيها وحدقت بظهره البعيد امامها وهو يتحدث مع تيد، الضوء كان ينعكس على وجهه ويعطيه اللمعان، شعره العسلي كان يلمع كالذهب كذلك، انه رجل من ذهب،

قالت شارلوت بمرارة رجل من ذهب بالوصف وفي الحقيقة نظـراً لثرائه، وقد طلب منها الزواج منه، قد اخبر تيد وزوجته وماغي انهما سيتزوجان ولم تستطع هي ان تنكر لأن تفكيرها بوالدها منعها من النكران.

www.rewity.com مـرجـوحـة

- ١٣ -

تنهدت ونظرت مجدداً من النافذة كان كل شيء يبدو صغيراً جداً في الأسفل، فقد أوشكت رحلتهم على الإنتهاء، حالاً ستصبح في لونغ كاي، سترى والدها ونانسي. آه نانسي لقد نسيتها تماماً في غمرة مشاكلها مشاعرها الحسية التي كانت تضطرم بوجود بيرت معها ونسيت ان نانسي هي من كانت ستكون رفيقته في الرحلة لولا تدخلها هي، وفجأة شعرت بالغيرة من اختها، ماذا دهاها؟ هزت رأسها بقوة لتبعد هذه الفكرة عنها لكنها لم تبتعد.

إذن هذه هي الحقيقة! انها حقاً واقعة في غرام بيرت؟ هي حقاً تحبه؟ إذن رفضت طلبه بالزواج منها؟ لماذا؟ لأنها ظنت انه يشعر بالإنجذاب نحوها فقط لأنه وجدها صعبة

المنال، ومتمنعة وأنه حالما يعاشرها لفترة ما سيضجر منها، سيهملها وبالنهاية يتخلى عنها؟ يد شارلوت تصلبت على ركبتيها وتقلصت عيناها، لن تدعه يفعل هذا بها، لن تدع أي رجل يفعل هذا بها.

وصلت الطائرة ونزلا منها وودع بيرت تيد ثم قادها الى ساحة سيارات الأجرة وللحظات وجدت نفسها معه في مؤخرة سيارة أجرة وهي تجلس أبعد ما أمكنها عنه وتحدق بالطريق من النافذة دون ان ترى شيئاً.

«اعتقد انك تفضلين ان تذهبي الى الفندق لرؤية والدك قبل كل شيء» قال بيرت.

«نعم» اجابت بتصلب «لكن لست مجبراً على مرافقتي».

«اعتقد العكس، فهذه هي العادة ان يذهب الشاب الى والد الفتاة التي يرغب بالزواج منها ويطلبها منه» قال بمسحة تهكم في صوته وهو يعدل جلسته مقترباً منها «وعندي شعور ان والدك سيكون اكثر من راضي لأن نواياي نحوك شريفة وأنها ستكون ذات فائدة له».

«هذا لا يغير شيئاً نحو الطريقة التي أشعر بها اتجاهك وأتجاه الزواج منك، انا بالغة، مسؤولة عن نفسي وعن قراراتي الخاصة...».

«لكن سمعتك يا عزيزتي» قال وهو يقترب منها ويلصق كتفه بكتفها «بعد قضاءك ليلتين معي على متن اليخت سينتشر كل الخبر في كل مكان».

«سمعتي هي امر خاص بي انا وحدي، لا بك ولا

بوالدي، وأيضاً حين اترك ناسوا وأعود الى انكلترا لن اهتم لإنتشار هذا الخبر» قالت ثم شعرت بشفاهه تقترب ببطء من ذقنها أكملت بغضب «آه، أبتعد عني! انت لا تستطيع ان تقبلني أمام سائق التاكسي في وضح النهار».

«وراء سائق التاكسي، انت تقصدين» تهكم بيرت ودافع ذراعه وراء كتفيها قربها منه.

ومرة ثانية أجبرتها أصابعه على ذقنها برفع نظرها اليه، للحظة حدقا ببعضهما ثم لامس بشفتيه فمها، ببطء وتسارع مدروس فيما هي تمكنت من الإلتجاء الى البرود كي لا تتجاوب معه لحين اقترب بأصابعه من عنقها مداعباً فأطلقت تنهيدة للتعذيب المثير الذي كانت تحركه لمسته لها.

وفوراً عاد لتقبيلها في فمها فذابت مقاومتها وتجاوبت بكل مشاعرها مع قبلته.

«انا احبك» همس وفمه قرب أذنها.

«انت مجنون» تمتمت بضعف لكنها لم تبعده عنها.

«الرجل العاشق يكون عادة هكذا».

«من غير الممكن ان تكون واقعاً في حبي، هذا غير معقول» احتجت وأبعدته عنها «وأنا لست واقعة في حبك، انت تريدني فقط لأنني رفضتك، انا واثقة انه لو انني استسلمت لك ليلة البارحة وتركتك تغويني لما طلبت مني الزواج اليوم».

«قد تكونين على حق» اجابها «انت تشكلين تحدياً لي يجب علي الانتصار عليه بأي طريقة» ومرر اصابعه على

وجهها متحسساً «حين تغضبين تلتمع عيناك ببريق غريب «همس وهو يقترب منها مجدداً» كالنمرة، الخادشة والمحاربة وأنا اريد ان اصطادك، ان ادربك، ان اجاريك وأقبلك حتى...».

«حتى استسلم لك» قاطعته بهمس حاد «هذا هو كل الأمر اليس كذلك؟ السيطرة والإستسلام؟ انت تسيطر وأنا استسلم، حسناً انا ارفض اللعب بهذا معك، انا لن اتزوجك، حين اتزوج... إذا تزوجت... فسأتزوج رجلاً ليس مثلك مسيطراً وقوياً بل سيكون رجلاً مساوياً لي».

«لكننا متساويان» جادلها «الم تلاحظي؟ انت بنفس طولي تقريباً ولك قبضة قوية وإرادة أقوى» تابع بجفاف «إضافة لذلك انت متهورة، لا تهتمين للتقاليد وتحبين ان تجري الأمور على هواك الخاص كما احبها ان تكون انا على هواي الخاص، آه، نعم نعم متساويان حقاً، شارلوت، وجهين لعملة واحدة».

«كلا، كلا! كيف بإمكانك قول هذا فيما انت بهذا الثراء، وأنا فقيرة لا أملك سوى المعاش الذي اقبضه من عملي كصحفية صغيرة» قالت وهي تنظر عبر النافذة لأن قربه منها كان يحيل مقاومتها ليناً.

وتمنت بحرقة ان تأخذ وجهه بين يديها وتقبل خطوط المرارة المحفورة عليه بحب وحنان لكنها قالت «إذا... إذا... تزوجتك الجميع سيقول انني تزوجتك بسبب مالك وهذا شيء لا اتحمله وأيضاً انا احب عملي جداً وأريد العودة الى انكلترا لمتابعته ولأصبح لاحقاً صحافية ناجحة

كجدي، إذا... إذا... تزوجتك سيكون عليّ التخلي عن كل هذا ولا اظن اني استطيع ذلك».

سمعت صوت الجلد تحته وأدركت انه ابتعد عنها فاستراحت.

«إذن فأنت لا تهتمين لما سيحصل لوالدك إذا رفضت الزواج مني؟» قال بنعومة.

«بلى انا اهتم» تمتمت مبقية رأسها منخفضاً «لكني لا اصدق انه قد قام بأي عمل خاطىء... و... وأنا اهتم اكثر بما سيحصل لي ولك إذا تزوجنا وفقاً لأسس خاطئة» انقطع صوتها مجدداً وكان عليها أخذ نفس عميق قبل ان تتابع «بيرت أرجوك حاول ان تتفهم، سيكون الأمر كارثة جديدة، ليس فقط لك بل لي ايضاً».

«لا اظن انه سيكون كارثة بتاتاً» قال ببرود «حسناً، فها قد عاد العناد مجدداً، لكن لا تظني انني أستسلم، بعد دقائق سنكتشف إذا كنت محقة حول والدك وحين نعرف ذلك سيعود الضغط مجدداً يا عزيزتي، سأتزوجك قبل نهاية الأسبوع المقبل».

حالما توقف التاكسي قفزت شارلوت منه وأسرعت نحو الفندق مدركة انه عليه محاسبة السائقة قبل ان يلحقها وصلت متقطعة الأنفاس نحو البهو الفخم للفندق المكسو بالسجاد الثمين وأتجهت نحو قسم الاستعلامات حيث كان عليها المرور أولاً، استقبلتها المرأة العاملة بإبتسامة متحفظة.

«هل السيد ميسون هنا؟» سألت شارلوت.

«بالطبع» قالت المرأة وجالت بنظرها على مظهر

شارلوت.

«أود الدخول لرؤيته... انا ابنته شارلوت».

حاجبي المرأة ارتفعا بإزدراء وخلفها سمعت شارلوت صوت خطوات تقترب وتغيرت ملامح المرأة فوراً واصبحت لينة ومطيعة بأدب.

«مساء الخير سيد شراتون» قالت «هل هناك أي شيء أقوم به لك؟».

«انا وصلت أولاً» احتجت شارلوت.

«أود الدخول لرؤية السيد ميسون» قال.

«نعم سيدي، حالاً تفضل معي من هنا» وفتحت المرأة الباب النصفي لتسمح له بالدخول.

«بعدك شارلوت» تمتم مشيراً الى الباب والمرأة نظرت بدهشة.

رفعت رأسها عالياً وتقدمته نحو باب كتب عليه عبارة «المدير».

«أود ان اراه بمفردي» همست.

«اعتقد انك كذلك لكنك لن تفعلي» قال ودق على الباب.

«لا اريدك ان تدخل».

«لكنك لا تستطيعي ان تمنعيني» اجابها وهو يضحك في عينيها بإبتسامة دافئة سرقت أنفاسها «ليس معك مفكاً هذه المرّة» أضاف بمرح.

في تلك اللحظة جاءهم صوت والدها يقول «تفضل».

القت عليه بنظرة مرعبة تلقاها بإبتسام ودخلت وتبعها

هو، كان والدها يجلس خلف مقعد جميل في غرفة تطل على بركة سباحة الفندق وربطة عنقه محلولة وبدون سترته من جراء الحر.

رفع نظره حين سمع صوت إغلاق الباب وظهرت البهجة على وجهه ونهض فوراً خالعاً نظارته.

«شارلي!» قال وهو يقترب منها «انها مفاجأة لم اتوقع عودتك بهذه السرعة» ونظر اليها بقلق «تبدين مشعثة المنظر» وأضاف وعندها فقط أنتبه لوجود بيرت داخل الغرفة فتوسعت عيناه من الدهشة والقلق وقال «هل هناك خطب ما؟».

«أبي...» قالت ولكن صوت بيرت قاطعها فوراً.

«تستطيع ان تقول انني قد تصادمت مع الصخرة شارلوت العنيدة، اعتقد انك لم تؤدبها وتعنفها كفاية وهي صغيرة» قال وهو يتكيء على الباب بكسل «هل وصلتك الرسالة التي ارسلتها لك عبر الراديو، انها ستذهب لرحلة بحرية معي؟».

ظهر الذهول على وجه غرانت وقال «الرسالة كانت منك انت؟».

«نعم».

«يا إلهي!» همس غرانت وهو يمرر يده في شعره وعاد الى كرسيه ونظر من هناك الى شارلوت متابعاً «كنت اظن طوال الوقت انك قد ذهبت مع آل هولمز، فكما ترون، لم استلم انا شخصياً الرسالة بل احد العاملين وأخبرني ان شارلي قد ذهبت مع بعض الأصدقاء برحلة بحرية وأنها

ستعود بعد ايام قليلة ولهذا فقد افترضت انك قد قبلت دعوة آل هولمز التي حدثتيني عنها مساء الخميس».

«وهل افترضت نانسي ذلك ايضاً؟» سألت شارلوت بسرعة وهي تجلس على حافة المكتب.

«حسناً، اعتقد هذا» ونظر غرانت اليها بإستغراب «اقصد هي لم تسألني حين أخبرتها انك قد ذهبت» وأبتسم قليلاً متابعاً ستفرحين لتعلمي ان لوك قد وصل البارحة مساءاً».

«هل كانت مسرورة للقائه؟» سألت.

«بدا الأمر كذلك، فهي كانت مكتئبة لسبب ما وأسعدها وصول لوك وقد ذهبا سوياً جزيرة اليوتيرا اليوم لقضاء الوقت وحدهما، هناك في أحد الأكواخ فقد رأيت ان هذه هي أحسن طريقة لهما ليتفاهما ويوضحا بعض الأمور».

- ١٤ -

نظر نحو بيرت بعدم إرتياح ثم الى شارلوت وقال «اظن ان هناك حاجة لشرح ما، فقد اخبرت الجميع انك قد ذهبت برفقة آل هولمز وها انت تعودين ومن الواضح انك لم تكوني معهم ابداً، اين كنتِ؟».

«كانت معي» قال بيرت وهو يقترب من المكتب وأنحنى عليه محدقاً بغرانت «لقد دعوت نانسي لمرافقتي لكني أخذت شارلوت بدلاً منها، لقد قضت معي ليلتين بمفردنا على متن اليخت وتستطيع ان تتصور ماذا سيقول الجميع عن هذا...».

«ابي لا تستمع له» قاطعته شارلوت بقوة «لقد أجبرني على مرافقته والآن... الآن هو يحاول ان يبتزني...».

«شارلي انتبهي لما تقولين، هذا ليس اتهاماً تستطيعين

www.rewity.com

رميه، بسهولة» وبخها غرانت وحرك شعره مجدداً «انا لا أزال لا افهم شيئاً...».

«مساء الأربعاء ذهبت لأخبر بيرت ان نانسي لن ترافقه، لقد ارسل لها رسالة واستلمتها انا، انا لم اعطها إياها، لم اكن استطيع تركها تذهب معه وأنا اعرف ان لوك على وشك الوصول، انت ترى ان هذا صواب اليس كذلك؟» وأنحنت شارلوت بلهفة نحو والدها.

«نعم، نعم طبعاً، لكن...» توقف غرانت ونظر نحو بيرت «هل أجبرتها على مرافقتك؟».

«هي سقطت في المياه وحملتها الى القارب حتى تجفف نفسها» اجاب بيرت وطيف ابتسامة على فمه «وعليّ الأعتراف انني كنت غاضباً جداً لتدخلها في شؤوني، اردت اللحاق بالمد العالي ولهذا فيماكانت تجفف ملابسها انطلقت نحو البحر، والآن اريد ان اتزوجها وهي ترفض، ما الذي ستفعله في هذا الشأن؟».

«والدي الأمر ليس كذلك ابداً» احتجت شارلوت بسرعة حين رأت تعبير والدها «نحن... نحن لم ننم سوياً...».

«بلى فعلنا ليلة البارحة» سارع بيرت بالقول «انت بالطبع لم تنس بسرعة هكذا يا حبيبتي؟».

«لكننا لم... اقصد...» وتوقفت شارلوت واشتعلا خديها «آه، انت ايها الشيطان» صرخت بقوة وهي تستدير نحوه بغضب وتبعد الكرسي من امامها بعنف متجهة الى النافذة وقبضتها متقلصة على جانبها وهي تشعر بالغليان :اخلها وراءها سمعت صوت والدها يقول بلطف.

«شارلي، إهدئي، انا واثق ان بيرت يفكر فقط بسمعتك».

«كلا هو ليس كذلك... هو يفكر بسمعته فقط، على كل حال لقد أخبرته ان سمعتي هي من شأني انا ليس من شأنه و... وأنا لا آبه مطلقاً لهذا» قالت وأستدارت بغضب لتنظر اليهما معاً، ثم اتجهت نحو والدها واتكأت على المكتب وتابعت «لكن الصحيح في هذا الأمر ان سمعتك انت هي المعرضة للتجريح».

«سمعتي انا؟» تعجب والدها «كيف؟».

«بيرت يقول انه إذا... إذا... لم اوافق على الزواج منه فسيطردك من العمل كمدير هنا، وسيقايضك بكونك الشخص الذي كان يختلس الأموال من الفندق، أخبره ان هذا غير صحيح، انك لم تكن تختلس...» وتوقفت حين تهدلت أكتاف غرانت، وشحب وجهه بشدة «هذا غير صحيح اليس كذلك؟» همست بضعف والخيبة تغمرها.

«لقد ظننت انك كنت تشك بي» قال غرانت بصوت متشنج «منذ متى وأنت تعلم حول هذا الأمر؟».

«منذ حوالي الشهرين» قال بيرت «لهذا أتيت للبقاء هنا لأتحقق لأن أحدهم أخبرني انك انت المشكوك بأمره».

«والدي أخبره انك غير المسؤول عن هذا» حثته شارلوت.

«لا استطيع» قال والدها بحشرجة ونظرة معذبة «لأنني انا المسؤول».

«لكن لماذا؟ لماذا؟»

«منذ مجيئي للعمل عنا كنت اتعرض للإبتزاز من قبل شخص كان يعرف بالأمر الذي حصل في اكورايوم وقد تدبرت امر إسكاته، بإعطائه مبلغاً شهرياً من المال، ولكن في كانون الماضي زاد هو السعر وهدد انه سيخبرك في حال لم أعطه ما يريد، وأنا لم اشأ ان أخاطر بعملي هنا في حال علمت انت بما حدث في اكورايوم فاضطررت ان اخضع له».

«بسحبك المال من الفندق متأملاً ألا يكشف احد شيئاً» قال بيرت وفمه ملتوي.

«نعم».

«آه، يا والدي كيف استطعت فعل هذا؟».

«شارلي ارجوك حاولي ان تتفهمي» قال والدها «لقد خفت ان اطرد مجدداً من العمل في حال عرف السيد بيرت عن اكواريوم» اعاد النظر نحو بيرت وتابع «انا انوي حقاً ان اعيد المبلغ الذي سحبته».

«آه طبعاً» قال بيرت بجفاف «لكنك كنت احمقاً بتركك شخص كهذا يخيفك، كان عليك ان تخبرني عنه لأنني كنت اعرف حول اكواريوم منذ البداية فوالدتي هي من اخبرني بذلك» ورمى غرانت بنظرة احتقار متابعاً «الآن انت بين فكي الكماشة بين الشيطان والبحر العميق، بيني وبينه، لكن هناك طريق وحيد لك للتخلص».

«كيف؟» سأل بأمل.

«حين تصبح شارلوت زوجتي لن يكون أي داعي لقلقك» اجاب بيرت ببرود ونظر نحوها وعينيه تضحكان

وقال بنعومة «فقط قولي انك موافقة يا عزيزتي».

«وإذا لم افعل؟» أصرت بعناد.

«عندها يذهب والدك الى السجن» اجاب ووجهه يتصلب وعيناه تتقلصان «اريد جوابك الآن» تابع بلطف «عندها اعرف ماذا سأفعل، إذا كان الجواب لا فسأخرج من هذا الباب وأخبر كل الموظفين ان والدك قد طرد من العمل وسأقول لهم السبب طبعاً».

حدقت به بتحدي وحدق بها بدوره دون أي تغيير في ملامحه. ثم نظرت الى رأس غرانت المنحني بخجل هذا كان والدها، والدها المحب الحنون الذي أحب والدتها بقوة جعلته يتوسل ويستدين ليؤمن لها ثمن التطبيب، كيف بإمكانها تخييب آماله وتحطيمه؟ أدركت انها لن تستطيع العيش مع نفسها إذا ارتكبت هذه الفظاعة.

نظرت مجدداً الى بيرت، رأسه كان منخفضاً قليلاً وينظر اليها عبر جبين نصف مقطب.

«حسناً، سأتزوجك» قالت بصلابة وشعرت بإحساس مختلط من الخوف والإثارة حين رأت الأنتصار يلتمع داخل عينيه قبل ان يغطي عينيه بأهدابه.

«شارلي، لست مجبرة على فعل ذلك» بدأ غرانت بقلق.

«ارجوك، لا تقول أي شيء» همست وهي تقترب وتحيط كتفيه بذراعيها.

«إلا... إلا، انك تتمنى لي السعادة ربما!».

«لكن هل انت واثقة؟» تمتم والدها.

«انا واثقة».

«لا اظن انك ستسمع أي شيء من الذي يبتزك بعد ان ينتشر خبر زواجي من شارلوت ابنتك» قال بيرت وهو يقترب منهما «سيدرك حينها انني اعرف كل شيء عنك وأنه لا خوف عليك من ناحيتي، وإذا عاد وأزعجك فاخبرني فقط وأنا سأهتم بأمره، شخص واحد آخر علينا الأتفاق معه وهو برورداغ، محامي الشركة الذي اكتشف الأمر و. . .» ابتسم قليلاً متابعاً «طبعاً والدي».

«انه هنا في لونغ كاي» قال غرانت «لقد أتى لرؤيتي البارحة مساءاً».

«لماذا؟» سأل بيرت بحدة.

«ظن ان بإمكاني إخباره عن لوك، فيبدو كأن أختك قد أخبرته انك تتواعد مع إحدى بناتي» وأخذ غرانت نفساً عميقاً وتنهد ناظراً الى بيرت بمرارة وتابع «للحقيقة، كان هو مصدقاً ان نانسي هي عشيقتك وأنني كنت على علم بالأمر، انا لا امانع في إخبارك انه كان مهيناً وجارحاً جداً في تناوله لهذا الموضوع».

«استطيع تصور ذلك» قال بيرت.

«وقد أسعدني جداً ان أخبره ان نانسي في المنزل تنتظر وصول زوجها، بالطبع لم يكن عندي أدنى فكرة ان شارلي كانت معك، الآن سيظن انني كنت اكذب عليه وأخدعه».

«هل كنت تعرف ان والدك سيأتي الى لونغ كاي؟» سألت شارلوت.

«لم اكن اعرف انه سيحضر لكني سمعت بوصوله»

اجابها «وفي الواقع هذا هو السبب الرئيسي الذي دعاني للطلب من تيد إيصالنا الى هنا اليوم».

«لكن كيف عرفت؟» سألته شارلوت.

«أثناء وجودي عند تيد اتصلت بشقيقي وأخبرني ان والدي قد حضر وهو غاضب جداً ويريد رؤيتي فوراً» ونظر نحوها نظرة جدية وقال «اريد منك ان تأتي معي الآن لتتعرفي عليه».

«لكن لا استطيع الذهاب وأنا بهذا الشكل» احتجت بقوة وقد اعتراها الخوف من مقابلة أهله، فهي لا تزال تأمل بإمكانية هروبها من هذا الزواج.

«ما الضير في شكلك؟» سألها رافعاً حاجبيه باندهاش.

«شعري. . .» بدأت رافعة يدها الى شعرها.

«انه كشعر الملائكة كما أخبرتك» قال مداعباً خصلاتها بأصابعه.

«وأنا وسخة ومغبرة ومنظري كله بحالة بائسة».

«تبدين جذابة بالنسبة لي كيفما بدوت» تمتم وعيناه تدكنان بالرغبة وهو يتفحصها ثم رفع ذقنها وطبع قبلة رقيقة على فمها متجاهلاً وجود والدها معهما.

«ارجوك. . . يجب ان اذهب للمنزل لأستحم وأغير ملابسي» همست بصوت مهتز.

«انا متردد جداً بإبعادك عني وعن نظري في هذه اللحظة» قال بصوت معسول.

«لماذا؟» سألته بتحدي.

«قد تتصرفين برعونة كعادتك وتهربين عائدة الى

صورتك الحقيقية، كملاك قبل ان اتزوجك».

«انت لا تثق بي؟» ورفعت ذقنها اليه بتحدي.

«هل استطيع القول انني لا أثق بحظي العاثر» قال بيرت وهو يبتسم.

- ١٥ -

ابتسامته الخبيثة تلك التي تدل على انه يخطط لشيء ما «سآتي معك الى الكوخ وأنتظرك ريثما تستحمين وتغيرين ملابسك ثم سنذهب سوياً لرؤية والدي».

عضت شارلوت على شفتها ونظرت نحو والدها الذي لدهشتها اصلح من وضع ياقته وقال «هذه فكرة جيدة سأوصلكما الى الكوخ».

بعد نصف ساعة كانت تستمتع بمغطس معطر وتشعر بالراحة لأول مرة منذ ايام، فبقائها مع بيرت لأكثر من أربع وأربعين ساعة قد أرهقها وسرق منها راحتها وحتى الآن هو لا يزال موجود معها في نفس البيت ينتظرها في الأسفل بسبب عدم ثقته بها.

اغرقت رأسها في الماء حتى تبلل شعرها جيداً ثم

www.rewity.com مـــروريـــة

تناولت الشامبو ووضعته على رأسها ووجهها، فتحت المياه بعد ان أغلقت الستارة ثم بدأت بإزالة الصابون عن وجهها وشعرها، بعد ان انتهت فتحت الستارة وعينيها لا تزالان مغمضتين ثم تناولت المنشفة من جانبها ومسحت بها وجهها وشهقت من الدهشة والذهول حين فتحت عينيها.

«ماذا بحق السماء انت تفعل هنا؟» سألت بصوت متقطع.

كان بيرت عاري الصدر ويخلع بنطاله الجينز، كان لا يزال يرتدي ثوب السباحة الأبيض.

«لقد سمعت صوت الدوش وأدركت انني ايضاً متسخ وبحاجة للإستحمام ففكرت بمشاركتك الإستحمام» اجاب بصوت عادي وجسده وشعره يلمعان كالذهب تحت ضوء الحمام الخافت.

«حسناً لقد فاتك الوقت» قالت محاولة جاهدة ان تخفي صدمتها، بوجوده هنا بمظاهرها بالعصرية وعدم الإكتراث «سيكون عليك الإستحمام وحدك الآن».

كانت قد لفت المنشفة حول جسدها وحاولت المرور بجانبه في طريقها للخروج لكنه إعترض طريقها وبحركة من قدمه أغلق باب الحمام.

وأخذ يقترب منها، اين السبيل للهروب الآن في هذا المكان الصغير كان يتقدم وبلحظة أمسك بكتفيها العاريتين مرسلاً كعادته شرارات النشوة عبر شرايينها.

«عليك التعود على مشاركتي لك بكل شيء» همس وهو يقترب من أذنها «ستشارك الإستحمام حين نتزوج ولهذا

فاعتبري هذا الأمر الآن بروفه» عانقها مغرقاً إياها للمرة الثانية في حياتها في لجج العاطفة والرغبة والنشوة، سقطت المنشفة عن جسدها وتوقف عقلها عن التفكير.

«ايهما غرفة نومك؟» «المقابلة للحمام» تمتمت وهي تلتصق به لأن رغبتها وأحاسيسها جعلاها غير قادرة على الحفاظ على توازنها ثم معنى كلماته اخترق عقلها المشلول فتمتمت.

«لكن لا نستطيع».

«لا نستطيع ماذا؟» سأل وشفاهه تلهب عنقها.

«لا نستطيع إستباق... ليلة زفافنا» همست ودفنت رأسها في كتفه، في لحظة الصمت هذه سمعت صوت روزي في الطابق السفلي وصوت قلب بيرت الذي كان ينتفض بشدة، خلف رأسها اهتز كتفه قليلاً وهو يضحك.

«لم اكن ادرك انك فتاة رومانسية حالمة هكذا، يا حبيبتي» قال بتهكم ناعم، وأبعدها عنه، ثم تفحصها للحظات والرغبة تشتعل داخل عينيه ثم أمسك المنشفة ولفها حولها بحركة مثيرة وتابع «الله يعلم انني أرغب بك بجنون وأستطيع ان آخذك حالاً وبهذه اللحظة... لكن إذا كان يرضيك ان انتظر حتى ليلة الزفاف فسأفعل وليساعدني الله» ابتسم ثم دخل المغطس فخرجت هي مسرعة من الحمام الى غرفتها وتناولت كل موجودات الجارور قبل ان تدرك ما تريد ان ترتدي والإرتباك والإثارة لا تزالان تسيطران عليها.

كانت في الأسفل حين انتهى بيرت من إستحمامه وقد

ارتدت فستاناً حريرياً ابيضاً وأخضراً وقد سرحت شعرها اللامع وأهتمت بماكياج وجهها جيداً فبدت ساحرة الجمال.

ظلا صامتين وهما في طريقهما الى منزل شراتون، وكانت الظلال قد بدأت تسيطر بعد غياب الشمس وفيما كانا يصعدان السلم الرخامي المؤدي الى المنزل المغطى بأزهار النرجس والألماندا سمعا صوت الأحاديث في الداخل وصوت كؤوس الشراب.

وضع بيرت يده على ذراع شارلوت وأوقفها.

«يبدو كأن ستاسي تقيم إحدى حفلات الكوكتيل المعتادة عليها دائماً» قال بهدوء «للأسف، كنت اتمنى ان نرى والدي بمفرده، بما ان احداً هنا لا يعرف عن هروبنا سوياً فلا داعي لنذكر الأمر» تابع «والدي هو شيطان تقليدي بعقل قديم لا يحب عادات هذه الأيام المتسامحة، وخاصة هو لا يوافق على تصرفاتي، سيحاول إفقادك توازنك ولهذا فلا تهتمي كثيراً لما يقول».

الأضواء كانت تغمر الشرفة وصوت الموسيقى الناعمة يملأها وأقتربت من الباب إمرأة ترتدي بنطالاً اسوداً حريرياً ضيقاً وبلوزة لامعة طويلة مشبوك بطرفها شال رائع مثبت ببروش الماسي، وشعرها العسلي الطويل وعيناها الخضراوين الواسعتين أخذتا تنظران بفضولية واضحة الى شارلوت.

«إذن فقد عدت» قالت متحدثة مع بيرت «يا ولد، هل انت في مشكلة؟» ثم نظرت الى شارلوت مجدداً «انا

ستاسي هولدن، شقيقة بيرت، هل أعرفك؟».

«شارلوت ميسون» قال بيرت بتحفظ.

«حقاً؟» وأرتفع حاجبي ستاسي بتهكم مندهش «ماذا حصل للفتاة الأخرى... ماذا كان اسمها؟ نانسي؟».

«اين هو الأسد؟» سألها بيرت متجاهلاً سؤالها.

«في الداخل في مكان ما، بالتأكيد يتحدث عن الأسهم والسندات مع احدهم».

«اسمعي ستاسي... إعتني بشارلوت بينما أذهب لأتحدث معه قليلاً».

«طبعاً، لكن إحترس يا أخي العزيز» قالت ستاسي بهمس واثق «انتبه لخطواتك، فهو مكشر عن أنيابه منذ الصباح ويهدد بحرمانك من الميراث بسبب الطريقة التي تصرفت بها من كورتناي الأربعاء الماضي».

«فليفعل، فأنا لا اهتم» قال بيرت وهو يهز كتفيه بعدم إكتراث «سأعود بعد لحظات يا حبيبتي» تمتم لشارلوت وطبع قبلة سريعة على خدها قبل ان يدخل المنزل.

«همم... شيء عاطفي» قالت ستاسي بمرح «لم يكن عندي أي فكرة ان لنانسي شقيقة فأنت لا تشبهينها بتاتاً اليس كذلك؟ أعني ان الجميع يعرف انني وبيرت أشقاء حتى ان البعض يظننا توأم انه اكبر مني بسنة ونصف، نانسي اكبر منك».

«نعم بسبع سنوات» قالت شارلوت «انا في الثانية والعشرين».

«انت لست من النوع الذي يرافقه بيرت عادة، انت

تبدين . . . حسناً نضرة جدا، وما هي الكلمة؟» ثم برقت عينيها للحظة وتابعت «شاملة! نعم، مناسبة جداً له، لست خفيفة ابداً. آه! يا إلهي» ووضعت يدها الناعمة على فمها وتابعت «آمل ألا اكون قد أسأت اليك، فأنا اتفوه بالحماقات حين اكون مضطربة وأنا الآن كذلك. . . الله يعلم ماذا يقول الأسد لبيرت، لكن تعالي ندخل ونحتسي كأساً وساعرفك على زوجي كلارك، اظن انكما انت وهو ستتفقان جيداً، فهو جيد ولطيف وشامل ايضاً، وأنا محظوظة حقاً بزواجي منه».

كلارك هولدن كان رجل نحيف أشقر الشعر بشارب صغير فوق فمه، عيناه العسليتين لهما بريق مرح وشعرت شارلوت فوراً بالأسترخاء والراحة حين قدم لها كأساً من الشراب وأخذ يتحدث معها حول التزلج على الماء، ومن الواضح انه قد انتبه لها أثناء تزلجها مع آل هولمز.

لكن أخيراً استرعى احدهم انتباه كلارك فتركها وبقيت وحدها، شعرت فجأة بالوحدة وفتشت على بيرت بنظرها لكنه لم يكن في الغرفة وانتبهت الى الرجل المسن الذي كان يحدق بها من مكانه في زاوية الغرفة، كانت عيناه الرماديتين حديديتين ونافذتين فأسرعت بالإقتراب من النافذة لتتشاغل بالنظر الى منظر الشمس الغاربة بروعة وراء البحر.

«آنسة شارلوت ميسون؟» سأل صوت من وراء كتفيها بجفاف واستدارت فوراً، كان هو الشخص المسن وقد بدا الآن اكبر سناً من منظره من بعيد انه في السبعين أو ربما

اكثر، خداه رقيقين وجبينه مجعد، لكن كان هناك أمراً مألوفاً في شكل فكه وكان هناك كبرياء واضح في الطريقة التي يرفع بها رأسه الشائب الأسدي.

«انا ليونيل شراتون» قال وعيناه الرماديتين تحدقان بها «لقد حدثني ابني عنك».

نظرت شارلوت وراءه لتفتش عن بيرت بين الحضور ولكنه لم يكن هناك.

«لقد استدعي بيرت لمكالمة هاتفية» شرح ليونيل شراتون «ولهذا فقد أردت ان استغل الفرصة لأتكلم معك على إنفراد، هل نذهب بجولة حول الحديقة؟».

بيد مرتجفة تحت ذراعها قادها عبر المدخل الى الحديقة المزهرة المحيطة بالمنزل.

«انت تأتين من ويلرتون، كما علمت» قال «لقد مضى وقت طويل منذ تواجدي هناك لآخر مرة، ليندا وأنا قد تزوجنا في الكنيسة في لانبردج قبل حوالي ثلاثة وثلاثين سنة هل تعرفين تلك الكنيسة؟».

«نعم».

«قيل لي انها تعود للقرن الحادي عشر. . . يا لها من بناء قديم رائع، انا اقول لبيرت دائماً ان عليه الذهاب الى هناك ليرى أسماء أجداده من آل مارلين محفورة على لوحة التذكار هناك، لقد أخبرني انه يريد الزواج منك» توقف وترك ذراعها، فاستدارت شارلوت لتنظر اليه «اريد فقط منك ان توضحي لي كيف اقنعته بالقيام بهكذا ارتباط دائم معك؟» قال بهدوء «ماذا فعلت؟ أصبحت حاملاً وهددته

بمحاكمته قضائيا لأبوته؟».

شعرت بالإهانة لكلماته هذه فرفعت رأسها وحدقت به بكبرياء.

«كلا لم أفعل! في الحقيقة العكس هو الصحيح» قالت بغضب «هو من هددني وقد إبتزني لأوافق على الزواج منه...» وقطعت كلامها مدركة خطأ ما فعلته، حين رأت عيناه تلتمعان.

«حقاً؟ يا للمتعة» قال «دعينا نمشي قليلاً بعد حتى لا يسمعنا احد وعندها تخبريني بكل شيء».

«انا... أيه...».

- ١٦ -

«لا تستطيعي ان تتراجعي الآن يا عزيزتي» قال بضحكة مكتومة «لقد سمحت للقطة بالخروج من الحقيبة، وعليك ان تسامحيني اذا كنت اتجسس، لكن بيرت هو وريثي، أبني الوحيد، ولهذا فأنا مهتم جداً بمن سيتزوج» هز رأسه وهما يكملان طريقهما «إذا تزوجك فأنا أخشى ان يكون علي حرمانه من الميراث وتوزيع الثروة على الأقارب وعلى أخته».

«لكني لا اريد الزواج منه» قالت شارلوت بسرعة «ولم أكن لأوافق لولا انه قد هدد بفضح والدي وجلب العار له».

«وبأي طريقة سيفعل ذلك؟» وأستدار نحوها مجدداً.

«هو... هو... حسناً، لقد اكتشف بيرت ان والدي قد أختلس مبلغاً من المال من الفندق... ليس مبلغاً

www.rewity.com

كبيراً... وقد هددني بفضح الأمر وإرسال والدي الى السجن إذا لم اتزوجه، وظللت متأملة انه لن ينفذ تهديده لأنني ظننت ان والدي بريء لكن هذا المساء اكتشفت العكس، وقال بيرت انه إذا لم اوافق على طلبه فسيطرد والدي ويخبر جميع الموظفين عن إختلاسه للمال، وأنا... انا... كنت مجبرة على الموافقة، فلم استطع ان أفكر بأي طريقة أخرى لتفادي هذه الكارثة».

«هكذا إذن، شكراً لك لأنك أخبرتني، انا اقدر ثقتك يا عزيزتي» وتنهد بإرتياح «حسناً، لن يكون صعباً تخليصك من الوضع الذي حشرك فيه أبني، منذ متى وأنت تعرفينه؟».

«التقينا قبل أسبوعين... لكني لم أراه حقاً وأقابله إلا منذ يومين» همست شارلوت.

«إذن ألم تكوني مندهشة قليلاً حين طلبك للزواج؟».

«نعم، طبعاً ولا أزال مقتنعة انه قام بهذا لسبب معيّن جداً».

«آه، هذا صحيح» قال ليونيل شراتون بصوت تلونه السخرية، ظل صامتاً للحظة ثم قال «لقد فعل هذا عمداً لإغضابي» وأضاف ببطء وهو يراقبها بإمعان «وليس لأي سبب آخر، أرجو ألا تكوني قد أخطأت بتصديقك انه واقع في غرامك، انه قادر جداً على إقناع فتاة بريئة شابة مثلك بأنه كذلك ليدعك تقومين بما يريده منك».

«كلا، كلا انا لم اخطأ بهذا» همست شارلوت بتعاسة.

«علي ان اعترف إذن، آنسة ميسون بأنني قد أخطأت

بالحكم عليك» وتابع بلطف «لقد ظننت انك من نوع الفتيات التافهات اللواتي يتغلقن بولدي لأنه ثري وغني الآن انا مقتنع انك لست كذلك وأعتذر عما قلته لك في بداية حديثنا، اتمانعي في إخباري لماذا انت غير راغبة بالزواج من بيرت؟ ألا يعجبك؟».

«بلى، هو يعجبني» اعترفت «لكن ليس بدرجة ان اتزوج منه، الأمر يصعب شرحه، لكني أشعر بثقة انني إذا تزوجته لأنه هو أجبرني على هذا الزواج فسيتحول زواجنا الى تجربة مكررة لزواجه السابق... زواج كارثة».

ومرة أخرى سطر الصمت بينهما.

«إذا كان هذا شعورك فليس عندي أدنى شك انك على حق» قال ليونيل شراتون أخيراً بتنهيدة جديدة «هل معك بطاقة عودة الى انكلترا؟».

«نعم لكنني لن اعود قبل السبت المقبل».

«همم، يجب ان ترحلي قبل هذا الوقت» تمتم «أود منك ان ترحلي غداً إذا تمكنت من تدبر الأمر، فكما ترين، انا اعلم جيداً ان أبني يتصرف بسرعة قصوى حين يصمم رأيه على أمر ما، عليك الرحيل قبل حصوله على ترخيص السماح له بالزواج منك».

«لكن ماذا عن والدي؟ إذا انا... انا... نكثت بوعدي لبيرت فسيطرد أبي وينشر السبب للجميع» احتجت.

«لا تقلقي حول هذا... سأتدبر الأمر بطريقة ما، يستطيع والدك ان يغادر معك سيكون عليه التخلي عن

عمله هنا ولكن إذا فعلت ما أقوله لك فسيترك عمله هنا بسجل نظيف وسمعة طيبة تؤهله الحصول على أي وظيفة في أي مكان آخر يرغب به، سأذهب لرؤيته هذا المساء، في الوقت الحاضر اقترح عليك ان تغادري هذه الحفلة وتعودي الى مكان إقامتك لتبدأي بجمع وتوضيب حقائبك، سآمر سكرتيرتي التي تسافر دائماً معي، ان تحجز لكم إذا استطاعت على الطائرة المتجهة مباشرة الى انكلترا غداً صباحاً، إذا لم تتوقف فهناك طريقة رحيل معينة تضمن خروجك من هنا».

«لكن ألا يجب ان أخبر بيرت؟» سألت بتردد.

«كلا، سأتولى هذا الأمر عنك، الآن إذهبي يا عزيزتي ستسمعين مني لاحقاً هذا المساء حول ترتيبات السفر، تصبحين على خير».

كانت شمس تشرين أول الباهتة تخترق بأشعتها الخفيفة الضباب الذي كان يلف السماء ويغطي طواحين الهواء المتناثرة على ضفاف نهر ويثر الذي كان ينساب كالحية في مجراه الملتوي بين الأراضي والأبنية.

تحولت الإشارة من الحمراء الى الخضراء وأنطلق صف السيارات في طريقه ومن بينها سيارة زرقاء صغيرة أوقفتها صاحبتها قرب أحد الأبنية ونزلت منها حاملة حقيبتها وأوراقها وتوجهت نحو مدخل البناية.

طويلة وممشوقة القامة بتنورتها الخضراء القصيرة وخصلاتها السوداء القصيرة تهتز من مشيتها، دخلت شارلوت الى غرفة المكتب حيث تقوم بعملها كصحافية في

مجلة الأخبار اليوميه.

«صباح الخير».

«صباح الخير شارلي، فرانك يريد ان يراك فوراً» قالت لها المرأة القصيرة المستديرة الجالسة وراء مكتبها والتي كانت السكرتيرة وتابعت بعد هذا عملها على الآلة الكاتبة.

«شكراً لك غرايس» ووضعت شارلوت حقيبتها على المكتب ثم اتجهت نحو غرفة مدير التحرير.

«تفضلي شارلي» قال فرانك لاين وتابع حين دخلت «كم تعرفين عن عائلة مارلين؟».

«اعرف ان جوزيه مارلين وضع ويثرتون على الخريطة في مطلع القرن التاسع عشر حين بنى مصنعاً وبدأ بصنع الجوارب القطنية» تابعت وهي تجلس «وأعلم ان أفراد العائلة قد ساعدوا كثيراً إزدهار البلدة، أثنين منهما انتخبا كعمدة لمرتين متتاليتين».

«جيد، جيد هل تعلمين ان آخر المارلين... دانيال... توفي فقط في السنة الماضية عن عمر يناهز الثمانين تاركاً حصصه الصغيرة الباقية في شركة هوزيير ومنزل العائلة العتيق في لانبرغ لإبنته ليندا مارلين شراتون، إلا انها عاشت اكثر منه لثلاثة أشهر فقط وهكذا فقد وصلت أملاكه لحفيده الوحيد بيرتون شراتون؟».

تصلبت فجأة أصابع شارلوت.

«كلا، لم اكن اعرف» اعترفت.

«حسناً، انت تعرفين هذا الآن وأن بيرتون شراتون الذي ذكرت هو هنا في ويثرتون هذا الأسبوع».

«لماذا؟» انزلق السؤال من فمها بسرعة لا إرادياً قبل ان تخنقه.

«لقد أتى ليتحدث مع مدراء شركة هوزير. فهناك إشاعة تقول ان شركة بوليفن التي تسلمت شركة مارلين منذ ثلاثين سنة قد قررت الأنسحاب وتسليم مصالحها لشركة أخرى. وهنا إشاعة ثانية مفادها ان بيرتون شراتون هنا ليبيع المنزل القديم فى لانبرغ، الآن غرايس تغطي المسألة التجارية وأريد منك ان تهتمي بالناحية الشخصية، فأظن ان ملخصاً عن تاريخ آل مارلين، ولمحة عن البيت في لانبرغ سيكون موضوعاً رائعاً بمقابلة تجريها مع هذا الشاب بيرتون، انت تعرفين تناول هكذا موضوع... الحفيد لآخر المارلين يفتش عن جذوره في لانبرغ، هذا موضوع مهم وسيروق كثيراً لقراء مقالك الأسبوعي في نسخة السبت».

ودار عقل شارلوت، بيرت الذي لم تراه منذ ان تركت حفلة شقيقته قبل حوالي ثمانية أشهر كان هنا في ويثرتون، وقمة السخرية ان عليها إجراء مقابلة صحافية معه وهي تدرك جيداً كرهه ورفضه للصحافة.

«ألا يستطيع أحد آخر ان يقوم بهذه المهمة؟» احتجت.

«احد آخر؟» سأل فرانك بعدم تصديق «من على سبيل المثال؟ من يكتب حول هذه المواضيع الإجتماعية أحسن منك؟ ان العمل هو لك انت شارلي».

«نعم اعرف، لكن... لكن... بيرت... السيد شراتون قد لا يرغب بإجراء هذه المقابلة، ألا استطيع الكتابة حول عائلة مارلين دون مقابلته؟» سألت.

«كلا، لا تستطيعي، هل عليّ تذكيرك بمسؤوليات المراسل الصحفي؟ من واجبك إخبار الناس ما يجري حولهم في هذه البلدة، حول الناس الزائرين، بيرت شراتون هو ليس ابن البلد، لكن والدته ابنة البلد وسيطرة شركة بوليفن على شركة هوزير كان حدثاً هاماً في البلد والمجتمع الخاص هنا، فقد حفظ هذا العمل لمئات من العاملين، ولهذا فأنا متأكد ان قرائنا سيكونون مهتمين بمعرفة كل شيء حول ابن الرجل الذي انقذ معامل مارلين من الإفلاس والخسارة».

«لكن افترض انه رفض المقابلة؟» جادلت شارلوت «ماذا سافعل حينها؟».

- ١٧ -

«آه هيا يا عزيزتي، استعملي رأسك ودهائك الأنثوي» قال «الآن ابدأي العمل، فليس أمامك الكثير من الوقت، لقد أخبرت انه سيغادر ويثرتون هذا المساء».

«حسناً» قالت بتنهد «هل عندك فكرة اين سأجده؟».

«انه في فندق الطائر الذهبي، هذا الصباح سيذهب الى المعمل وسيتغدى مع رؤساء الشركة، وبعد الظهر سيذهب لرؤية منزل العائلة في لانبرغ، أودري رامسي المسؤولة العقارية هي التي تهتم بالمنزل في غياب صاحبه فاتصلي بها وهي ستخبرك متى سيذهب الى لانبرغ».

رن جرس الهاتف فرفعه فرانك وصرف شارلوت بحركة من يده فخرجت الى مكتبها دون ان ترى شيئاً لأن أفكارها مشوشة وفي مكان بعيد.

لقد جرى كل شيء على حسب رغبة ليونيل شراتون ولا تدري ماذا فعل فمنع بيرت من اللحاق بها الى منزل والدها وماذا فعل لإقناع والدها بترك عمله في لونغ كاي والسفر معها الى انكلترا.

«انا اشعر حقاً بالإرتياح» قال والدها حينها بعد ان تحدث ليونيل شراتون معه «فأنا لم احب فكرة إضطرارك للزواج من بيرت لإنقاذي انا من الفضيحة، من الجيد انك قد تحدثت مع شراتون الوالد حول الأمر، عندي انطباع انه يشعر بأن بيرت قد تصرف برعونة ودون تفكير» ثم نظر اليها بفضول وقال «كيف هو شعورك نحو هذا الأمر يا حبيبتي؟».

«مرتاحة» قالت متجاهلة عن عمد الندم الذي أخذ يقرض قلبها «هل أخبرك السيد شراتون عن ترتيبات سفرنا غداً؟».

«نعم، لقد تم تدبير كل شيء، سنسافر الى نيويورك بطائرته الخاصة، لقد حضر بها وسيعود بها الى اميركا غداً وسنرافقه نحن، ومن نيويورك سنعود مباشرة الى انكلترا».

«ماذا عن نانسي ولوك؟ كيف سنخبرهم أننا لن نكون هنا حين يعودان من اليوتيرا؟».

«لقد تدبرت هذا الأمر فسأترك رسالة لها مع روزي هنا» نظر اليها بقلق ثم تابع «لا أظن ان هناك داعي لأخبرها عن كل شيء بالتفصيل، فهذا سيثير انزعاجها وأنا لا اريدها ان تضطرب وهي تحاول حل مشاكلها مع لوك».

«وكيف ستشرح أمر تركك للعمل هنا؟» سألت

شارلوت.

«آه، سأخبرها انني أشعر بالحنين لأنكلترا وأنني اريد ان اكون قريباً منك ومنها».

وهي توضب حقائبها شعرت شارلوت برغبتها في كتابة ملاحظة لبيرت، عدة مرات حاولت لكنها كانت تمزق الورقة في كل مرة مقررة في النهاية ان قطع علاقتهما دون أي كلام هي أحسن طريقة.

بعد كل شيء تعارفهما كان فقط رحلة يوم ونصف كما اقترح والدها وستنسى كل شيء لدى عودتها الى ويثرتون.

لكنها لم تفعل فطوال الصيف والربيع الماضيين كان ضميرها يعذبها، فقد قطعت وعداً لبيرت ونكثت به وهذه هي المرة الأولى في حياتها التي تنكث بها وعداً قطعته لشخص ما، ومع انها كانت مجبرة على هذا الوعد إلا ان هروبها بهذه الطريقة جعلها تشعر كأنها قد خذلت بيرت.

ولم يستغرق والدها وقتاً طويلاً بإيجاد عمل له هنا، وبدا مستمتعاً جداً ومرتاحاً فيما لوك ونانسي قد عادا ليعيشا في منزلهما خارج لندن وفي المرات القليلة التي قابلة شارلوت بها نانسي لم يتحدثا ابداً عن بيرت وكانت نانسي تنتظر مولوداً وقد تحولت الى إمرأة أخرى، هادئة ومبتسمة ومرتاحة وليست قلقة وهوائية، كما كانت في السابق، ورأت شارلوت ان نانسي قد ازدادت جمالاً وروعة.

جرس الهاتف الذي رن والحركة المفاجئة في المكتب لدى وصول أحد المحررين أعادت شارلوت الى الواقع قطعت أفكارها، فأسرعت الى الهاتف لتتصل بمكتب

العقارات وهي تفكر ان عليها تدبر أمر مقابلة بيرت دون ان تراه وأن تعرف آرائه حول ويثرتون ولانبرغ دون ان تقابله فعلاً.

ولكن لماذا هي لا تريد مقابلته؟ لأنها كانت قلقة ومضطربة من مقابلته وخائفة من انه سيعاتبها لأنها خذلته هكذا.

اتصلت وكانت المتكلمة أودري نفسها.

«في الحقيقة انا وآرثر شريكي ذاهبين هذا المساء لنفتح المنزل للسيد شراتون» قالت أودري «وسيقيم آرثر المنزل وما حوله ليقدر ثمنه».

«اتمانعين إذا رافقتكما لرؤية المنزل؟» سألت شارلوت «فأنا أقوم بالبحث لكتابة مقالاً لمجلة الأخبار اليومية».

«إذن سيسرني ان اجول بك في المكان، هل تعلمين موقع المنزل؟».

«كلا».

اعطتها أودري العنوان حينها وأخبرتها ان تلاقيها هناك في الساعة الثانية ظهراً.

غادرت شارلوت مكتبها في الساعة الواحدة والنصف واتجهت الى لانبرغ الواقعة في ضواحي ويثرتون.

ووصلت الى المكان ووجدته منزلاً رائعاً قديم البنيان، ضخماً وأحجاره وقناطره تمثلان الهيبة والعظمة لطراز البناء القديم.

دخلت عبر البوابة الضخمة ومن الحديقة الرائعة الى مدخل المنزل وطرقت الباب مرتين.

إمرأة طويلة القامة ترتدي بذة زرقاء غامقة فتحت الباب.

«انا شارلوت ميسون، لقد تحدثنا هذا الصباح عبر الهاتف وقلت ان بإمكاني رؤية المنزل وأنت هنا».

وجه الإمرأة النحيف ابتسم بود.

«انا أودري راسي» قالت «تفضلي بالدخول، نحن نتوقع وصول السيد شراتون في أي لحظة، فقد اتصل بنا وأخبرنا انه سيأتي فور انتهائه من الغداء».

«آه، إذن لن ازعجك بالدخول» قالت شارلوت وهي تتراجع.

«لا تقلقي، ليس هناك أي إزعاج، فهو لن يبقى هنا إلا لنصف ساعة على الأكثر» قالت أودري «وسيكون عندك الوقت الكافي لتجولي في المكان، وقد اتمكن من إعطائك بعض المعلومات حول العائلة، فأنا كنت صديقة ليندا مالين حين كنت شابة، كنا نرتاد مدرسة تعليم الخيل سوياً، وأستطيع القول انني اتطلع قدماً لمقابلة أبنها».

مترددة كغير عادتها دخلت شارلوت بحذر الى البهو، وكان البناء رائعاً من الداخل كما هو في الخارج، بسقفه العالي وجدرانه المحفورة والمزينة بشتى التحف والصور الأثرية الرائعة والأثاث كان ضخماً وخشبياً رائعاً جعل شارلوت تظن كأنها داخل متحف وليس داخل منزل.

اصطحبتها أودري من غرفة الى أخرى وكانت شارلوت تسجل الملاحظات على دفتر كان معها وسألت بعض الأسئلة عن ليندا.

«إذا كنت أذكر جيداً فلها صورة كبيرة في إحدى غرف

النوم» قالت أودري «نعم ها هي» ودخلتا الى إحدى الغرف «ناعمة الشكل كانت هي بشعرها الذهبي الرائع» قالت أودري وهما تنظران الى فتاة على ظهر الخيل بوجهها الناعم التقاطيع وشعرها الذهبي «كانت في الثامنة عشرة حين تزوجت ليونيل شراتون، كان أكبر منها بعشرين سنة وكان شخصية معروفة في مجال الأعمال والتجارة، بالطبع زواجهما كان تدبيراً متفقاً عليه، كل شيء كان جزءاً من الصفقة التي أتمها دانيال مارلنغ ليتخلص من ديونه، ومشاكله المالية، لكني حقاً كنت اتساءل إن كانت سعيدة. . .» صوت ما نادى من الطابق السفلي.

«انه آرثر» قالت أودري «أصعدي الى الطابق العلوي، وألقي نظرة على العليّة ريثما انزل لأرى ماذا يريد، وإذا احتجتني بأي سؤال فتعالي الي وسأكون سعيدة بإعطائك أي معلومات عن العائلة».

تركتها أودري، نزلت وأخذت شارلوت تجوب في الطابق العلوي فوجدت سلماً يبدو كأنه مخصص للخدم يصلوا من خلاله الى المطبخ دون المرور بالسلالم الرئيسية.

انتهت من جولتها وقررت الخروج وشكرت أودري والرحيل قبل وصول بيرت وما ان وصلت الى قرب السلالم حتى سمعت أصوات من الأسفل ورأت بيرت بشعره الذهبي يتحدث مع أودري، كان يبدو ومختلفاً تماماً ببذلته الرسمية البترولية، وقميصه الحريري الأبيض، وربطة العنق المتناسقة، بدا مختلفاً جداً عن الرجل الذي عرفته في

الجزر، الغريب الذي كانت خائفة من مقابلته كان على وشك صعود السلالم فأسرعت شارلوت بالأختباء شاكرة السماء لأن الأرض كانت مغطاة بالسجاد وبالتالي لم يصدر صوت عن حذاءها.

عادت الى غرفة ليندا لأنها كانت الغرفة الأخيرة في الطابق وقد لا يصلان اليها ولا بد من وجود باب بها يؤدي الى السلالم الداخلية حيث ستتمكن من الخروج من البيت دون ان يراها أحد، وبعد قليل سمعت صوت أقدامهما وأصواتهما تقترب فأسرعت الى فتح الباب الصغير الموجود في زاوية الغرفة أغلقته بخفة وراءها لأنهما قد أوشكا ان يدخلا.

أخذت تخطو متوقعة ان تجد درجات السلم الأولى لكنها لم تجد أي درجات تحسست حولها علها تعثر على زر مصباح لكن يدها لمست شيئاً ناعماً كالريش فكادت ان تصرخ وبعد لحظات من التحسس ادركت ويا للهول انها في خزانة القبعات، فهناك رفوف عديدة عليها عدد من القبعات المختلفة الأشكال.

كادت ان تقهقه من سخف الموقف لكنها تماسكت وظلت صامتة، إختفى صوت أودري وبيرت بعد لحظات وأخذت شارلوت تتحسس باب الخزانة مفتشة عن مقبض ما، لكن الباب كان أملساً دون أي قبضة وأدركت ان الخزانة على الطراز القديم ككل شيء في المنزل وأنها لا تفتح إلا من الخارج، فأسقط في يدها، اردات ان تصرخ طلباً للنجدة وكادت تشعر بالإختناق فهدأت نفسها مدركة

ان عليها التصرف بحكمة حتى لا تستهلك كل مخزون الخزانة من الأوكسجين وبالتالي توصل نفسها الى الإختناق.

بعد لحظات أخذت تطرق الباب وتنادي النجدة، فماذا لو رحل الجميع وأغلقوا المنزل ظناً منهم انها قد خرجت وصارت في ويثرتون، ماذا لو ظلت محبوسة هكذا لساعات أو لأيام حتى تختنق، ارهفت سمعها وأذنها ملصقة بباب الخزانة وتهيء لها انها تسمع صوت أقدام.

«النجدة» صرخت «افتحوا الباب انقذوني افتحو الباب» وهي تدق على باب الخزانة بشدة.

- ١٨ -

انفتح الباب فجأة فاختل توازنها وسقطت على الأرض ووجهها يعلوه العرق وخداها يلتهبان من الحرارة التي كانت في الداخل، رفعت نظرها لترى من هو منقذها ورأت بيرت ينظر أسفلاً اليها بعينين زرقاوين جليديتين.

«الآنسة رامسي أخبرتني ان آنسة ميسون صحفية من ويثرتون كانت في مكان ما من البيت وتأمل بمقابلتي» قال ببرود «وقد خمّنت انها انت، ماذا بحق الجحيم كنت تفعلين في الخزانة؟».

مع ان ثيابه كانت مختلفة لكنه لم يكن مختلفاً بتاتاً، بتكلمه معها كأنهما قد افترقا البارحة، فقط وليس لأكثر من سبعة أشهر وشعور مراهق برؤيتها له مجدداً غمرها بالفرحة، وشعرت برغبتها بمعانقته لتظهر له فرحها هذا،

لكن البرودة في عينيه والتصلب في وجهه منعاها من ذلك.

«كنت اختبىء منك» اعترفت بصراحة «سمعت صوتك فأردت الهروب ودخلت هذا الباب ظناً مني انه يؤدي الى سلم الخدم لأخرج منه قبل ان تراني» وارتجفت قليلاً وهي تتابع «لكنني كنت مخطئة وظننت انني سأبقى مسجونة بالداخل حتى اختنق وأموت».

«من حسن حظك انني سمعت صوتك وأنا في طريقي الى الطابق الأسفل، إذن» قال بيرت وهو يغلق باب الخزانة وفجأة تبخر البرود من عينيه فيما استدار نحوها بعنف قائلاً: «يا الله! انت هي انت، لا تزالين تقومين بالأعمال الحمقاء الرعناء، إذن انت لم ترغبي برؤيتي أيه؟ حسناً، هذا معقول نظراً للطريقة التي رحلت بها تركتني في وسط البئر فيما كنا نظرياً على وشك الزواج».

«انا لم اتركك في وسط البئر» احتجت بعناد.

«كلا؟» سأل «اعتقد انك فعلت، فقد وعدتي بالزواج مني...».

«بسبب الضغط» قاطعته بقوة.

«المهم انك وعدت ونكثت بوعدك هاربة دون إعطاء أي تفسير».

«لكن لا بد انك عرفت سبب ذهابي، قال والدك انه سيشرح الأمر لك».

«آه، نعم والدي» وعلت المرارة وجهه «حين اخبروني انك شوهدت برفقته وعندما سألته أخبرني انك شعرت بصداع وغادرت الحفلة تاركة لي معه رسالة تقول ان اتصل

بك في الصباح، اردت الذهاب الى منزل والدك لأتأكد لكني وثقت بك وحين ذهبت الى هناك في اليوم التالي لأخبرك انني حصلت على ترخيص الزواج وجدتك ووالدك قد غادرتما المكان» نظر اليها باحتقار وقال «كم دفع لك والدي حتى جعلك تعودين عن وعدك؟».

«لا شيء، آه كيف لك ان تعتقد انه قد تم شرائي بالمال؟ حين اكتشف حقيقة شعوري نحو ابتزازك لتجبرني على هذا الزواج...».

«لقد اخبرته عن ذلك؟ لماذا؟» قاطعها بقوة.

«انا... انا... لم استطع تمالك نفسي، فقد المح انني اريد الزواج منك بسبب مالك وهذا أثار غضبي فأخبرته انني لا اريد الزواج بك وأنك قد هددتني بتدمير والدي إذا لم افعل، عندها فقط هو اقترح ان يساعد والدي ويساعدني».

سحبت شارلوت نفساً عميقاً وتابعت بصوت منخفض «بالإضافة، فهو قد قال انك تريد الزواج مني لإثارة غضبه فقط».

«لقد حذرتك من انه سيحاول تشكيك عزيمتك ألم افعل؟» قال بحدة «وقد نجح في ذلك، فقد صدقته».

«حسناً، لم يكن الأمر صعباً» جادلته «كنت مستعجلاً جداً للزواج مني ولم استطع إلا ان افكر ان هناك سبباً معيناً لهذا... مع انني اعترف لك انني كنت ولا أزال غير فاهمة كيف زواجك مني سيثير غضب والدك ويخرب مخططاته».

حدق بيرت بها بعينين ضيقتين لعدة لحظات.

«هو يريدني ان اتزوج من فتاة ثرية أخرى» قال أخيراً «وهذه واحدة أخرى من صفقاته التجارية، وقد رفضت طبعاً، فجن جنونه ولحق بي الى لونغ كاي ليهددني وكما تعرفين حذرتني ستاسي من وصوله مسبقاً فخطرت لي فكرة انه إذا اقنعتك بالزواج مني فعندها لن يعود أمام والدي أي مجال ليجبرني على الموافقة على صفقته هذه، مشكلتي كانت في ضيق الوقت ولهذا فقط اضطررت لإستعمال معلوماتي حول والدك لأوقعك في شرك موافقتك على الزواج بي وأخذتك بعد هذا لمقابلة الأسد».

«كم انا سعيدة بموافقتي على تقبل مساعدة والدك» قالت بصوت مرتجف «فأي إمرأة كانت ستناسب هدفك، حتى نانسي».

«هذا غير صحيح، ما كنت لأعرض الزواج على نانسي تحت أي ظرف من الظروف، انت الإمرأة الوحيدة التي التقيتها في حياتي والتي اردت الزواج منها» هز بيرت كتفيه واتجه نحو باب الغرفة «لكن الأمر لم ينجح، اظن انني كنت مخطئاً بشأنك وأنك لم تكوني الملاك الذي سينقذني من طريق الجحيم بالزواج من ثانية زواج مصلحة يفرضه عليّ والدي» اضاف بمرارة.

«إذن... هل... تزوجت تلك الفتاة؟» سألته بجشرجة والخيبة تعصف بها وتجفف حلقها.

استدار وللمرة الثانية أخذ يحدق بها بصمت وكل منهما يحاول إختراق أفكار الآخر لمعرفة ما يدور بذهنه.

«كلا، لم أفعل ولن أفعل» تابع بابتسامة متهكمة «اتصدقين ان ماغي كتبت عني وعنك في مقالها كما توقعتها ان تفعل؟».

«آه، ماذا قالت».

«شيء ما كان غير أخلاقي طبعاً، لكن ليس تماماً، فقد المحت انه بالرغم من إمكانية زواجنا المحتمل فقد انتقلنا للعيش سوياً منذ حين، وكان هذا كافياً لوالدة فرانسيسكا الفتاة الموعودة التي قررت بأنني سأكون زوجاً غير مناسباً لإبنتها العزيزة الحبيبة، وفرط عقد العمل كله مع كورتني والد الفتاة ولهذا فقد استقال والدي من منصبه كمدير لشركة بوليفن، ومنذ ذلك الحين بدأت الشركة تعاني من المشاكل المادية وثروة شراتون قد نقصت نوعاً ما، ولهذا فقد أتيت الى هنا لبيع نصيبي ونصيبه في شركة هوزير وأيضاً لأرى إن كنت سأحصل على مبلغ محترم من بيعي لهذا المنزل».

«هل انت مصمم تماماً على بيعه؟» سألته وهي تخرج قلمها ودفترها.

«هل انت تجرين مقابلة صحافية معي؟» تحداها وحاجبيه يرتفعان.

«نعم، انا كذلك» قالت باختصار.

«لا نية عندي بالأحتفاظ بالمنزل لأنني لا انوي الإقامة في انكلترا» اجاب ببرود «آمل بعرضه للمزاد هذا المساء لأنني سأترك ويثرتون هذه الليلة».

«هل سيتم عرض كل الأثاث في المزاد؟ ام انك

ستحتفظ ببعض القطع الخاصة؟».

«كل الأثاث سيعرض بالمزاد».

«بما فيه صورة والدتك؟».

«تلك ستشحن وتذهب لوالدي، اعتقد انه يرغب بأن تحتفظ أختي بها».

«إذن فكل صِلاتك بويثرتون ولانبرغ ستقطع؟».

«يبدو كذلك» قال بجفاف.

«هل تشعر بأي أسف بسبب هذا؟ أعني هل الأمر شيئاً مؤلماً كعملية إقتلاع الجذور؟».

لم يجيبها فرفعت نظرها اليه مستفسرة فوجدته يحدق بها والنظرة الساخرة المرحة تلمع داخل عينيه.

«فكرت بالهروع اليك فيما انا في ويثرتون» علّق «لكن يجب ان اعترف انني لم اتوقع ان يكون لقاءنا على هذا الشكل» وتنقلت نظرته عليها ببطء وهي ليست باردة ومرّة كما كانت في السابق، بل دافئة محبة ومتسلية «لقد نحلت قليلاً. وقد خسر خداك تلك اللمعة الشابة النضرة وهناك بعض الخطوط حول عينيك، ما الأمر يا عزيزتي» همس بنعومة وهو يقترب منها «كنت تتندمين؟».

«بالطبع لا» اجابت بكذب «ولماذا اتندم؟».

«لأنك قد خسرت شيئاً» قال ببطء متعمد «لأن ليلة الزفاف التي وعدنا أنفسنا بها لم تحصل».

وفيما اشتعلت في ذاكرتها ذكرى اقترابهما لهذه الدرجة هكذا في ذلك اليوم استرجعت كل جاذبيته الجسدية ومشاعرها نحوه وكل احاسيسها، شعرت بشوقها ولهفتها

للمسته، لقبلته، لقوة وصلابة ذراعيه حولها.

«سيد شراتون؟» جاءهما صوت أودري من مكان قريب كأنها كانت في طريقها الى الطابق العلوي، مبتعدة عن بيرت رفعت شارلوت دفتر ملاحظاتها وهرعت مسرعة خارج الغرفة.

«كنت اتساءل عن مكان وجودك» قالت أودري حالما رأت شارلوت «هل رأيت السيد شراتون؟».

«نعم، انه في غرفة النوم هناك» قالت شارلوت وهي تتجه نحو السلالم «يجب ان أغادر فوراً... فعندي مقابلة أخرى هذا المساء، شكراً لك للسماح لي بالتجول في المنزل».

«سأتطلع قدماً لقراءة مقالك الآن بعد ان تعرفت اليك» قالت أودري الى اللقاء

سارعت شارلوت بالخروج من المنزل وبسرعة تعادل الجري أسرعت الى سيارتها. كانت تهرب من بيرت مجدداً هذا ما ادركته لكن السبب هي انها كانت تخشى ان تظهر مشاعرها نحوه على حقيقتها إذا بقيت بقربه للحظة أخرى، فرغم كل ما تظاهرت به هي لا تزال تشعر بإنجذابها الشديد نحوه وبعدها عنه لم يخفف من شعورها هذا بل على العكس قد زاده وأصبحت متعلقة به اكثر فأكثر.

بعقل شبه مخدر قادت شارلوت سيارتها نحو مكتب الصحيفة وهناك جمعت بعض المعلومات من الأرشيف حول ليندا مارلنغ، ثم ذهبت الى شقتها الصغيرة وهناك أحست بالراحة والأمان، إستحمت وارتدت بيجامة مخملية

بنفسجية اللون، كانت الشمس قد غربت تماماً وسيطر الظلام والضباب في الخارج فتناولت بعض الطعام الخفيف، وجلست قرب المدفأة وبدأت تحضر المقال حول آل مارلنغ محاولة التركيز على عملها.

انسجمت فيما كانت تفعل فذعرت حين سمعت صوت طرقة على الباب نهضت متوقعة ان يكون الطارق جارتها القريبة باربرا معلمة المدرسة والتي تأتي اليها احياناً لاستعادة شيء ما أو للثرثرة.

فتحت الباب لكن الطارق لم يكن باربرا بل بيرت.

كان يضع يديه في جيب معطفه الأبيض وينظر اليها بعينين ضاحكتين.

«آه» شهقت شارلوت «كيف... كيف عرفت مكان إقامتي؟».

«أمر سهل... لقد ذهبت الى مكتب الصحيفة، وكان مديرك اكثر من راضي ليخبرني عن عنوان منزلك حين أخبرته اننا لم نتمكن من إنهاء المقابلة» قال ببرود.

«ظننتك قلت انك سترحل الليلة».

«لقد غيرت رأيي، الن تطلبي مني الدخول؟».

«ل... لماذا؟».

«لننهي المقابلة طبعاً» وخطا داخل الشقة الى غرفة الجلوس وخلع معطفه.

«بيرت ارجوك! إذهب» همست.

«لماذا؟» استدار وقطب جبينه «هل انت تتوقعين وصول أحد؟».

«كلا، كلا... وليس عندي أي عشيق» قالت وعنفت نفسها لصراحتها هذه حين رأت نظرة الأنتصار داخل عينيه «آه، ارجوك اذهب» اصّرت «انا لا اريد متابعة المقابلة معك، لقد حصلت على المعلومات الكافية... لا يوجد أي شيء آخر بيننا لنتحدث به».

تحرك بسرعة ممسكاً الباب من بين يديها وأغلقه.

«انا لا اوافقك الرأي، فأنا عندي الكثير لأقوله» قال.

«آه، حسناً» قالت بإستسلام وتناولت دفتر ملاحظاتها «لكن أختصر من فضلك، فأنا ورائي عمل كثير».

خطى نحوها وأختطف الدفتر من يدها ورماه بعدم إكتراث على الأرض وأمسك بأكتافها وأدارها بعنف لتواجهه، برؤيتها اللمعان داخل عينيه الخوف والإثارة اجتاحاها كالصدمة الكهربائية.

«سأستغرق الليل بطوله لأقول ما أقوله إذا اردت» قال من بين أسنانه «لكن الأهم أولاً ثم المهم».

يديه كانتا قاسيتين ومؤلمتين وهو يعانقها، واجبرها على شق فمها قبل ان يقرب شفتيه ويقبلها، وفوراً سحبتها العاطفة وأحاسيس النشوة، فتنهدت والصقت نفسها به وغابا معاً في قبلة مشتاقة ملهوفة أغرقتهما في بحار النشوة والإبتهاج.

بدا كأنهما قد التحما وأصبحا جسد واحد لكن أخيراً ابتعد بيرت عن شفاهها ودفن رأسه في شعرها وهمس بصوت تخنقه العاطفة «بعد هذا لن تستطيعي نكران انك سعيدة برؤيتي».

«انا سعيدة جداً لرؤيتك...» بدأت.

«إذن لماذا بحق الجحيم لم تقولي هذا حين فتحت لي الباب؟» قاطعها وهو يبعدها عنه قليلاً ليحدق بها «لماذا طلبت مني الرحيل؟ ولماذا هربت هذا المساء؟».

«انا... انا ظننت... لم اكن واثقة... آه لا اعرف» تمتمت وهي تحرر نفسها منه وتجلس على الكنبة «على كل حال ماذا عنك؟» اتهمته «انت لم تظهر أي من السعادة لرؤيتك لي حين وقعت من الخزانة بعد الظهر؟».

نظر اليها للحظة، داعب شعره بقلق ابتعد عنها ثم عاد ليجلس قربها فجأة «حين سقطت من الخزانة كل ما فكرت به، كل ما أردت قوله هو...» توقف وهز رأسه وأطلق ضحكة قصيرة واتكأ مادأ ساتيه قبل ان يقول «لم أقله لأنني فكرت انك لن تصدقيني» وتابع بصوت منخفض مرير «ولم ارد ان تتهميني بالجنون».

استدارت اليه عندها وكان مغمض العينين فتأملته بشوق، كان هو ايضاً يبدواكثر نحفاً والخطوط حول فمه كانت أعمق، ونظرت الى العلامة الواضحة على جانب وجهه، المكان الذي ضربته به بالمفك وأجتاحتها أخيراً موجة حبها الجارف له وحطم كل الحواجز، فانحنت عليه ولامست مكان الجرح بأصابعها.

«لقد أخبرتك ان عليك إجراء عملية التقطيب له» همست.

«ليذكرني بك» تمتم وفتح عينيه وأمسك بيدها «ليس لأنني كنت بحاجة لما يذكرني بك» تابع بإبتسام «فرأسي

كان مشغولاً دائماً بك طوال الصيف محاولاً معرفة السبب الحقيقي وراء غضبي من جراء اكتشافي لرحيلك عن لونغ كاي قبل ان نتزوج» نظر اليها نظرة لامعة وتابع «لقد كرهتك شارلوت، طوال الأشهر الماضية بسبب ما فعلته لي» قال بلهجة متوحشة مبطنة «كرهتك لأنني احبك وأريدك، الآن قولي لي انني مجنون».

«انا... لا... لا استطيع» همست «لأنني شعرت بنفس الشيء نحوك، انا احبك ايضاً، اظن انني احببتك منذ اللحظة الأولى التي رأيتك بها في ناسوا لكني حاولت جاهدة ان احارب هذا الشعور... لأنني لم اظن ان شيئاً سيحدث من وراءه، وحين طلبت مني الزواج منك اردت الموافقة بحرقة، لكني كنت خائفة جداً من الأرتباط في حال... في حال حصل شيء خاطىء» سحبت نفساً مهتزاً وتابعت «ظننت انني سأنساك حالما اعود الى هنا، لكن كان هذا مستحيلاً، كنت تقتحم أحلامي، وتسكن خيالي طوال النهار وتجعلني أشعر بالندم لأني استمعت لكلام والدك ولأنني لم ادع قلبي يحكم عقلي، وتجعلني اتمنى لو انني بقيت في لونغ كاي وتزوجتك حتى انك جعلتني اتمنى لو...» صمتت ولونت الدماء خديها.

«اجعلك تتمنين لو ماذا؟» سألها بنعومة ويده تمتد لرقبتها وتداعبها..

«لو اننا قمنا بأكثر من مجرد النوم ببراءة سوياً» اعترفت شارلوت بهمس ويديها فجأة تفكان ربطة عنقه.

«حمقاء يا حبيبتي الحمقاء» تمتم وقبلها بحب وتطلب:

«لن يكون عندك الفرصة لتحاولي الابتعاد عني ونسياني مجدداً» تابع بحشرجة ويديه تتسللان الى ظهرها.

«لأنني لن اتركك تبتعدين عن ناظري ولا لحظة هذه المرة. سأبقى هنا طوال الليل وكل ليلة حتى نتزوج».

«وبعد ان نتزوج؟ ماذا بعدها؟» سألت بخفة وجسدها يرتعش من النشوة لفكرة بقاءه معها دائماً، ربطة عنقه كانت قد حلت وبدأت ببطء وسعادة تفكك أزرار قميصه.

«حين نتزوج هل ستأتين معي يا ملاكي الحارس؟ ام هل سترغبين بالبقاء هنالمتابعة عملك كصحافية؟» سألها بيرت.

«الى اين ستذهب؟» وأخيراً فتح قميصه وأستطاعت ان تلامس صدره العاري وتلتجيء الى دفئه وصلابته

«الى الجزر حيث التقينا» همس وشفاهه قرب أذنها «لننهي الرحلة التي بدأناها النورس الأبيض لا يزال ينتظر عودتنا وهو في مكانه عند ماكلغنز باي».

«نعم، سأذهب معك الى أي مكان وفي أي وقت» اجابته ببساطة وعن طيبة خاطر «وتستطيع دائماً ان تبقى معي طوال الليل دائماً وإلى الأبد».

وأقتربت بشفاهها منه وبعد هذا إختفت كل المجادلات، فقط كلام الحب، فيما ارتحلا سوياً في رحلة حسّية تملؤها النشوة، ليكتشفا معاً عبر اللمسات الدافئة المتشوقة التجاوب المتبادل الذى يعط الأخر كل السعادة والفرح.